صوت النساء

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

توزع مجاناً

طاقم شؤون المرأة

٢٧ أكتوبر العدد ٣٣٤

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المرأة المجتمع

27 October NO 334

تغيرَ عنوان بيتي و موعد أكلي ومقدار
تبغي تغيرَ ولون ثيابي، ووجهي،
وشكلي وحتى القمر عزيز عليّ هنا ..
صار أحلى وأكبر ورائحة الأرض: عطر
وطعم الطبيعة: سكر كأني على سطح
بيتي القديم ونجم جديد.. بعيني تسمّر

قصيدة السجن- محمود درويش

فرحة فلسطينية بتحرير الأسرى

صور العدد بعدسة: عصام الريماوي
خاصة بصوت النساء

صوتنا

سنُراكِم حتى الانفجار النوعي

تتشابك القضايا في آن واحد، قضايا ملحة وأساسية وحيوية في حياتنا ولمجتمعنا، هذه القضايا الهامة، هي أصلاً جزء من قضايا أخرى، تشكل جميعها تفاصيل حياة مجتمع، حياة شعب يناضل منذ قرون، لينال حريته واستقلاله.

القضية الأولى تتمثل في حدث تسليم جثمان الشهيد حافظ أبو زنط لأهله، والثانية هي حول إضراب الأسرى عن الطعام، والثالثة حول عرس تحرير الأسرى الذي احتفلنا به كمجتمع بأكمله. فمن ناحية، نجد أن صورة حافظ أبو زنط، تسيطر على أجزاء من أذهاننا، حافظ الذي بقي في ما تم تسميته بمقبرة الأرقام، وتم تسليم جثمانه بعد ٣٥ سنة من الاحتفاظ بها، بالطبع محكوم عليها. ويوم تسليم جثمانه، حلقت أغنية مارسيل خليفة في الهواء من حولنا: «أجمل الأمهات التي انتظرت ابنها، أجمل الأمهات التي انتظرتهُ، وعادْ،عادَ مستشهداً، فبكتْ دمعتين ووردة، ولم تنزوِ في ثياب الحداد»، وهذا ما تراه عندما تزور أم حافظ، ذات الوجه الجميل، المبتسمة، وكأنها ملاك نزل من السماء ليكون بيننا. تلاحظ سلام داخلي وإدراك ذكي وحكيم للواقع الأليم، حيث أنها تمثل نموذج امرأة تعبر عن مشاعرها بطريقتها، وقد يكون سردها لأحلامها طوال سنوات الانتظار، هو السبيل الذي وجدته لتتواصل مع ابنها حافظ، ولتبقيه داخل قلبها وروحها. وجه حافظ محفور في ذهن كل من يعرفه، وكل من رآه أو على الأقل أحتفظ بصورة له.

القضية الثانية هي قضية إضراب الأسرى، والذي استمر على مدى ٢١ يوماً. فكان هذا الإضراب بمثابة خطوة صحيحة تجاه تراكم نوعي للأحداث، فكان إضراب هؤلاء الأبطال عن الطعام، بمثابة رسالة هامة جداً، مفادها بأننا ما زلنا نحيا بكرامة، وأن الحركة الأسيرة تقول لا، وترفض ممارسات السجان، ويعني أيضاً استعداد هذه الحركة لدفع ثمن غالٍ، مقابل العيش بعزة وكرامة كما يليق بهم، كأبطال وثوار. فأفراد هذه الحركة الأسيرة، هم أيضاً أحبة لنا، وهم أعزاؤنا، وهم من يضيء لنا الدرب.

أما الثالثة فهي عرس تحرير أسيرات وأسرى، تم انتظار

التتمة صفحة 2

تتمة صوتنا

رجوعهن ورجوعهم عقوداً وعقود. ففي اليوم الذي خرج به الأسرى والتقوا بأحبتهم، كان الجو مليئاً بالفرحة وبالحزن على من بقي خلف القضبان، ولو كان باستطاعتنا أن نحول الطاقة التي انفجرت في لحظات استقبال الأسرى والأسيرات، إلى طاقة كهربائية، لأضاءت فلسطين، كل فلسطين لعدة أيام متتالية. فكانت الفرحة التي غمرت وأثلجت الصدور، وكان البكاء الجياش، بكاء الفرح، وكانت الصدمة، وعدم القدرة على تصديق أو إدراك ضخامة الحدث. فكيف لا؟ وأحبتنا الذين أمضوا عقوداً وهم بعيدون عنا، نراهم اليوم بيننا، نعانقهم، نلمسهم ونستمع إليهم عن قرب. رأينا الكثير من الدموع الصادقة، والتي تطمئن لها القلوب، والتي عكست قدراً كبيراً من الإنسانية والقوة. وكما هي دمعة الأم غالية، كذلك كانت دمعة الأب، ودمعة ثائرة وثائر، ودمعة حر ودمعة بطلة. ونحن رأينا هذه الدموع التي تعبر عن إنسانية، وتعكس قوة لا يمكن للجلاد أن يقتلها مهما حاول.

هذه القضايا، الحوادث، الإنجازات، هي في الحقيقة علامات فارقة في مسيرة، وهي مرتكزات لصيرورة نستطيع أحياناً التحكم بها، وأحياناً أخرى لا نستطيع، وأحياناً نكون نحن من خلقها. وفي أي حالة، سواء كان بإمكاننا السيطرة عليها، أو إحداثها، المهم هو طريقة تعاملنا مع هذه القضايا، الحوادث والأحداث. حيث أن تراكم هذه القضايا سيؤدي في النهاية إلى تغيير. إذن علينا تخطيط وتنفيذ القضايا الملحة والأساسية، من أجل إحداث تراكم نوعي، كما علينا أن نتفاعل مع القضايا التي لا نخطط لها، أيضاً بتفاعل نوعي وواعي، من أجل إحداث المزيد من التراكم، حيث نعلم بأن هذه القضايا، الإنجازات والأحداث، ستبقى تتراكم حتى تصل إلى درجة الغليان مرة أخرى، كما حدث في السابق، حتى انفجرت وغيرت مصير، أي حتى يأتي ربيع آخر مثلما أتى من قبل.

ولحافظ ولكل هذه الأجسام الغالية، التي لها أسماء، تاريخ، أحبة ووطن نقول:

«لن نتراجع عن دمه المتقدّم في الأرض، لن نتراجع عن حُبِّنا للجبال التي شربت روحه، فاكتست شجراً جارياً نحوَ صيف الحقول. صامدون هنا، قرب هذا الدمار العظيم، وفي يدِنا يلمعُ الرعب، في يدِنا، في القلبِ غصنُ الوفاء النضير، صامدون هنا، صامدون هنا، باتجاه الجدار الأخير».

إضاءات

الأسير الشهيد حافظ أبو زنط

ولد الشهيد حافظ محمد وحيد أبوزنط بتاريخ ١٩٥٣/١٢/٢٤ في مدينة نابلس لأسرة فلسطينية مناضلة، زرعت فيه حب الوطن وعشق فلسطين-له ثلاثة من الأخوة وخمسة أخوات، ترعرع طفلا في مدينة نابلس وعاش حكاياتها وخبر أزقتها وحاراتها-تتلمذ في مدارسها-حيث أنهى دراسته في مدينة إبن قتيبة للبنين.

عرف عن الشهيد في حياته الإلتزام والإنضباط والهدوء وحب الناس-كان الشهيد مرحا وكتوما في نفس الوقت-عايش هزيمة حزيران طفلاً، تأثر بها وإنغرست في ضميره صورة لمأساة شعبه، كبرت معه ليبحث عن السبيل الذي اهتدى بانضمامه الى صفوف الجبهة الديمقراطية للتدرب على فنون القتال في مقارعة العدو على طريق تحرير فلسطين الوطن-الذي عشقه الشهيد وافتداه.

عملية الشهيدة لينا النابلسي-الأسير الشهيد أبرز عناوينها

المجموعة العسكرية كانت مكونة من خمسة افراد واشتبكت بتاريخ ١٩٧٦/٥/١٨ مع دورية عسكرية أثناء عبورها الحدود بمنطقة الأغوار ودارت معركة عنيفة بين أفراد المجموعة والدورية الإسرائيلية التي تكبدت خسائر فادحة وتمكن إثنين من أفراد المجموعة من الإنسحاب واستشهد مشهور العاروري حافظ ابوزنط خالد أبوزياد، المجموعة كانت مدربة تدريبا عسكرياً عالياً وقد أشرف على تدريب المجموعة الشهيد إسماعيل دولة وكان في الإشراف على العملية قائد القوات المسلحة الثورية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين خالد نزال عضو اللجنة المركزية للجبهة والذي اغتاله الموساد الإسرائيلي عام ١٩٨٦ في أثينا وكانت هذه العملية رداً على اغتيال الشهيد لينا النابلسي وردا على ممارسات الإحتلال العدوانية.

توج حافظ ابو زنط حياته بعمل استشهادي في معركة عسكرية على أرض فلسطين وارتقى شهيداً ليفتح باباً جديداً على قصة أسرة شهيدنا لمدة ٣٦ عاماً.

يعود حافظ أبو زنط الى مسقط رأسه في نابلس شهيداً منتصرا على سجانيه-ولكن هناك ما زالت جثامين المئات من شهداء الدوريات والإنتفاضات تنتظر.

فرحة ممزوجة بالدموع في استقبال الأسرى

نساء يحملن صوراً لأقاربهن الأسرى

حرية الأسرى ... عرس فلسطيني لم يكتمل

مها التميمي

تذهب دعاء وتعود، تستقبل وتودع، هي في حالة استقبال دائم، تتخيل لحظة لقائها مع أبيها، الأسير المحرر سليم الكيالي الذي تركها وحيدة وعمرها سنة واحدة، عاد اليها الآن تحمل بين يديها ابنتها سيرين وعمرها ٢٩ عاماً.

سميرة البرغوثي زوجة الأسير فخري البرغوثي الذي خرج من زنازين الإحتلال بعد ٣٣سنة، سميرة لا تعرف مشاعرها، هل ستفرح للقاء زوجها بعد غياب طويل أم ستحزن؟ تقول سميرة: «فرحتي منقوصة لأن ابني شادي لا يزال في السجن، وأواصل الذهاب الى السجن لزيارته إلى أن يتحرر». والدة الأسير باسم خندقجي تطلق العنان لزغاريدها الرنانة تعبيرا عن فرحها بالأسرى الذين شملتهم صفقة تبادل الأسرى، رغم أن ولدها باسم لم يتنسم الحرية. تقول هذه الأم»: كل الأسرى المحررين هم أبنائي، وأنا سعيده بهم، كذلك باسم يشارك إخوانه وأخواته الفرح لأنه أول على آخر سيتحرر».

«الإحتلال نغص فرحة الأسيرات بالحرية» لأنه استبقى أخوات خلف القضبان في محاولة لقتل الفرح والأمل» تقول الأسيرة «قاهرة السعدي».

والدة الأسير المحرر «حمزة زايد» المبعد الى غزة قالت والدموع تنهمر من عينيها: «أنا هنا وابني في غزة مش حرام عليهم، كيف سأراه وافرح به وهو في غزة التي يمنع الدخول اليها وكذلك الخروج، لمحته لثوان على شاشة التلفزيون» طار عقلي. يندر أن تجد امرأة حزينة وفرحانة في الوقت ذاته، «ليش العالم اللي وقف مع ابو مازن وهو يخطب، ما يوقف مع الأمهات الفلسطينيات ليساعدوهن في احتضان أبنائهن وبناتهن الأسيرات والأسرى المحررين، ويخففو عن الأمهات اللي ظلوا اولادهم وبناتهن في السجون».

توحد الشعب الفلسطيني في لحظة اختلطت فيها مشاعر الفرح بالحزن، داخل السجون فرحوا لأن إخوة ورفاق وأخوات تحرروا. والذين تحرروا حزنوا لأن أخوتهم وأخواتهم ظلوا داخل السجون.

فرح حقيقي

فرح حقيقي انتاب الجميع لخروج ٤٧٧ أسير وأسيرة من سجون الاحتلال، وحزن وغصة لبقاء خمسة آلاف خلف القضبان يخوضون معركة الأمعاء الخاوية من أجل الحفاظ على مكتسبات الحركة الأسيرة، ومن أجل كرامتهم وحريتهم.

عرس فلسطيني كبير زف أبطال وبطلات أمضوا سنوات طويلة في ظلام السجون، احتملوا فيها قسوة الجلاد وصمدوا في حرب الإرادات التي مورست فيها الضغوط والحرب النفسية والعقوبات. واحتملوا الغربة عن الأهل والأصدقاء والرفاق والأخوة، كانت أصعب اللحظات التي واجهتهم موت أم أو أب أو شقيق أو رفيق نضال أو صديق، قسوة ما بعدها قسوة ورغم ذلك تجملوا بالصبر وتغلبوا على الحزن.

الفرح لم يكتمل لأنه ما زال هناك في السجون ٥٠٠٠ الاف سجين يتوقون للحرية، مازالت محنة الأسرى والأسيرات مستمرة، خاصة مع حالة الإضراب عن الطعام التي يخوضها الأسرى احتجاجا على سياسة الاحتلال في العزل الانفرادي ومنع الإتصال بالعالم الخارجي.

«روضة» أم الأسير المحرر «لؤي عودة» من مدينة القدس، لم تر ابنها بعد تحرره، بدأت رحلة السفر إلى مصر ومن هناك ستذهب إلى قطاع غزة، من أجل أهم لقاء في حياتها. روضة انتقلت من خيمة الاعتصام في مقر الصليب الاحمر في مدينة القدس للتضامن مع الأسرى المضربين، الى إجراءت السفر الخاصة بالفلسطينيين وهي أصعب من الاعتصام. والى تداعيات المشاعر والاسئلة. لماذا فرض على لؤي الابتعاد عن مدينته وعن بيته ومدرسته؟ كم سأمكث في غزة؟

قصة حب

أحلام التميمي الأسيرة المحررة لها قصة أخرى، فقد ابعدت إلى الأردن، بينماعاد خطيبها وابن عمها نزار التميمي الى قرية النبي صالح، ترى كيف ستنتهي قصة ارتباطهما المثيرة التي تمت وهما يقبعان في السجن، وفي رصيدهما مؤبدات تكفي ل ١٧ جيلا، قصة حب فلسطينية أثبتت أننا شعب يحب الحياة، وأننا نربي الأمل كما قال شاعرنا محمود درويش.

أما أم مجد زيادة فانتظرت إبنها، لكنها فوجئت بأنه لم يكن مع المحررين، قضت أياماً طويلة وهي ما بين شك ويقين، كانت تتابع قوائم الأسماء، القائمة تلو الأخرى، وتسأل وتستوضح هنا وهناك، للحظة اعتقد الأصدقاء نتيجة خطأ في الطباعة استبدل محمد بمجد، بدأ هاتفها يرن ويرن ثم توقف عن الرنين في إشارة لخبر معاكس، إسم مجد غير وارد في قائمة المحررين.

أم شادي الشرفا مقدسية وشقيقتها أفنان عاشتا أصعب لحظات الترقب والانتظار، فتارة يقال أن شادي سيكون مع المحررين وتارة لا، كان شادي من الأسرى الذين أعلنوا إضرابا مفتوحا عن الطعام، في تحد صريح لسلطات السجن ،التي عملت على كسر إرادة الأسرى، تحول اهتمام الشقيقتان من الإفراج الى إنقاذ حياة شادي والأسرى المضربين.

أفنان تتابع الأنشطة الداعمة للأسرى وتشارك فيها، وتقرع جرس الإنذار، مرة تبلغ بأن سلطات السجن «سحبت الملح من الأسرى المضربين وأصبحت حياتهم في خطر، ومرة تقول بأن بعض الأسرى دخلوا المستشفى وحياتهم في خطر، أما أم شادي فكانت تشق طريقها قبل بزوغ الفجر الى المسجد الاقصى تتلوا القرآن وتقرأ الدعاء وتعيده مرات ومرات، وتقيم الصلاة لإنقاذ شادي من هذه المحنة، كان لدى أم شادي يقين بأنها تؤمن نوعا من الحماية لابنها شادي.

تقول الأمهات لماذا لم نعرف حتى اللحظة الأخيرة قوائم أسماء الأسرى المحررين في هذه الصفقة؟ اليس من أبسط حقوقنا الإنسانية ان نعرف؟ ويجمعن على انتقاد معايير تحديد أسماء الأسرى المحررين. لماذا تمت الموافقة على الإبعاد خارج الوطن بعد أن كان الإبعاد خطاً احمراً في الدعاية التفاوضية، لماذا لم يعرف المفاوضون العدد الفعلي للأسيرات؟ مما أدى الى استبقاء تسع أسيرات، ثم لماذا لم يفرج عن القائدين المناضلين أحمد سعدات ومروان البرغوثي؟ أسئلة كثيرة ومهمة تجول في الأذهان، لكن الفرحة بتحرر الأسرى كانت أقوى.

مشاعر جياشة وحنين للماضي

أحلام مستقبلية تنسجها زوجات وأمهات الأسرى المفرج عنهم

غزة: ماجدة البلبيسي

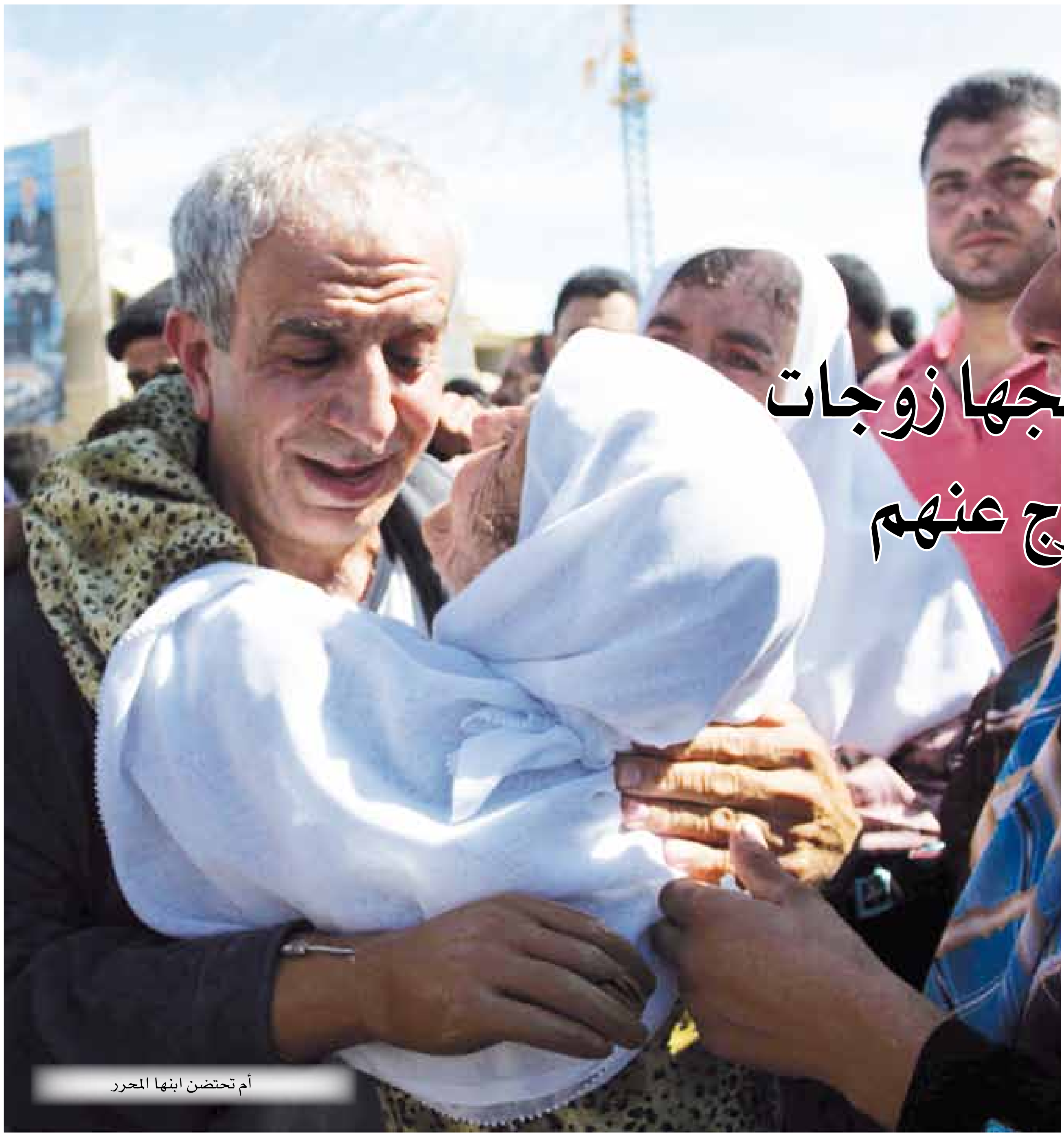
أم تحتضن ابنها المحرر

ردات فعل غير متوقعة، وسعادة غامرة مشوبة بالحذر والتخوف، تلقتها أم محمد مصلح، زوجة الأسير سلامة مصلح، حينما تم انجاز صفقة تبادل الأسرى مع الإسرائيلين، المحكوم عليه مدى الحياة منذ العام (١٩٩٣)، كانت حينها حاملاً شهرين، وعلى أثر وضعها النفسي الصعب فقدت جنيها، ولكنها لم تفقد يوماً الأمل بتحرير زوجها من قبضة السجان الإسرائيلي قائلة: «السجن لا يغلق على الرجال».

بهذه الكلمات ونفحات الأمل غير المسبوقة، استقبلت أم محمد كغيرها من أمهات وزوجات الأسرى النبأ العظيم بتحرير أبنائهم، مستذكرة ذلك الطفل الذي درسته في رياض الأطفال، والذي أصبح حديث كل العالم، وهو الشهيد محمد فراونة منفذ عملية اختطاف الجندي شاليط، معتبرة أن فرحتها ستبقى منقوصة، إن لم يتم تحرير جثمان الشهيد فراونة وحامد الرنتنسي.

اكتست ملامحها روحاً ودموية، رغم إضرابها عن الطعام، مباركة جهود الجهات الآسرة للجندي شاليط، والذين أصروا على مطالبهم وعدم تنازلهم ومساومتهم على تلك المطالب، التي لولاها لما كتب النجاح لهذه الصفقة، التي باءت بالفشل عدة مرات.

وقالت أم محمد: «لن تكتمل فرحتنا إلا بالإفراج عن كافة المعتقلين، والإفراج عن جثامين الشهداء».

وحول المشاعر التي انتابتها ولحظة اللقاء قالت: «لم أصدق ما سمعت، ولم استوعب الموقف، وممكن أن أصاب بصدمة، خاصة وأنه مر على اعتقاله ثمانية عشرة عاماً، وسأحاول أن أهيئ نفسي لهذه اللحظة، وسأبقى في حالة ترقب وانتظار حتى سماع قائمة الأسماء، وسأعاني من حيرة وقلق لحين الإفراج عنهم».

ولكن مشاعر اليقين هذه المرة لم تغب عن أم محمد، خاصة أن (٢٦) وزير إسرائيلي صادق على الصفقة، وهذا أعطاها الأمل الأكيد بتطبيق الصفقة على أرض الواقع، في ظل عجز الشاباك الإسرائيلي عن معرفة أدنى معلومات عن شاليط.

وتؤكد أم محمد أنها ستبقى تناصر قضية الأسرى، وتشارك في كل الاعتصامات والإضرابات حتى يتم تحرير آخر أسير فلسطيني من داخل السجون، خاصة وأنها على مدار الثمانية عشر عاماً لم تتقاعس يوماً عن المشاركة في الاعتصامات، آملة أن تلتقي بزوجها، وتحاول أن تعيد الذكريات الجميلة لزوجها وأن يعوضها الله خيراً.

فيما لم تختلف ردة فعل زوجة الأسير نافذ حرز من ذوي الأحكام العالية مدى الحياة حيث قالت: «لم استوعب الموقف في البداية، خاصة وأن زوجي في تشرين تاني القادم، سيكمل السنة السادسة والعشرين من الاعتقال داخل غياهب السجون الإسرائيلية، حيث لم يشهد زواج أي من أبنائه وبناته الست، وحرموا من مشاركة والدهم أفراحهم ومناسباتهم».

وتابعت: «ساعة الخبر كنت أغط في نوم عميق بعد ساعات طويلة من الإعتصام، وأفقت من النوم على هذا الخبر الذي وقع على كالصدمة، ولم أصدق في بادئ الأمر، إلا حينما سمعت وشاهدت بأم عيني الإحتفالات في الشوارع، التي صاحبت إتمام صفقة التبادل، حينها حاولت استعادة توازني وأسترجاع شريط الذكريات السابقة والمستقبل القادم، في ظل وجود زوجي ومراسم الاستقبال والاحتفال التي سأقيمها».

وتستدرك إنه شعور لا يمكن أن يوصف، ويعبر عنه بكلمات بعد أن ظللت أنتظر (٢٦) عاماً لهذه اللحظة، حيث كنت أحمل في أحشائي طفلته بعمر شهر، التي لم تراه، موضحة أن الصفقة أنعشت قلوبنا.

وتضيف: «لم تتوقف الاتصالات علينا، خاصة من قبل أبنائي وبناتي، وحديثهم عن الذكريات وعن المستقبل في صحبة أبيهم، عدا عن اتصالات الصحافيين، فتارة أبكي وتارة أكاد أطير من الفرح كطفل صغير».

وتتابع: «بدأت أفكر في ترتيب حياتي ونظامها، خاصة وأنني أعيش مع ابني الصغير، وأن أشيد بيت صغير لي ولزوجي تحيطه الخضرة، وأقضي بقية عمري معه، واستقبل الحبايب بعد أن أديت رسالتي حيال أسرتي واطمننأت عليهم».

لم تنس أم أحمد في حديثها أيضاً تأمين مستقبل بناتها وأولادها، وإعطائهم حقهم في الميراث، وتعويضهم عن الحرمان من رؤية أبيهم، آملة أن يأتي عيد الأضحى بصحبة والدهم، بعد أن حرموا من (٥٢) عيداً لم ينعموا وتكتحل عيونهم برؤية والدهم.

وتأمل أم أحمد أن ترافق زوجها في أداء مناسك الحج العام القادم، وتسعى لتكون لهما سيارة لكي تتفسح هى وزوجها وتزور الأحباب والأرحام.

وتختتم أم أحمد حديثها: «أريد أن أطهو لزوجي أجمل أكلة يحبها وهى المفتول أو السمك، خاصة وأنني أبلغته في آخر زيارة بأنني قد تعلمت وأصبحت أتقن عمل المفتول، وسره هذا الخبر كثيراً.

أم رامي عنبر، التي دخل ابنها السنة العاشرة من ضمن حكمه (١٨) سنة، وقع خبر توقيع صفقة التبادل عليها كالصاعقة قالت: «سررت بهذا الخبر الذي انتظرناه منذ خمس سنوات، وكان مفاجئاً لي كبقية الأمهات والزوجات، ولكن سر زيادة سعادتي هو شمول الصفقة لنساء وأطفال وأحيا الأمل جوانا».

وتضيف بمشاعر مختلطة بالأمل والحيرة والترقب والاستعداد لهذا اليوم الحافل لها ولزوجته، التي كانت حامل أسبوع لحظة اعتقاله في نهاية أيار من العام (٢٠٠٢)، ولم يحظ برؤية طفلته التي شارفت على العشر سنوات، وبدأت تعي معني أب وسجن وسجان، وتهاتفه وتتحدث إليه وتنسج أحلامها المستقبلية.

وتتابع أم رامي التي فقدت زوجها أيضاً، الذي أستشهد في غياب ابنه، «رغم ذلك، سأعد كل شي يحبه، خاصة أكلة المفتول، مؤكدة بأنها ستواصل الإضراب عن الطعام، حتى يتم تحرير الأسرى، مضيفة أن هذه الوقفة، كانت مفروض أن تحدث من فترة طويلة، ويهب كل الشعب الفلسطيني لنصرة الأسرى، ولو حدث ذلك لانتهت مشكلة الأسرى من فترة طويلة». آملة أن توحد قضية الأسرى الشعب الفلسطيني بكل فصائله، ويكونوا يد واحدة وموقف واحد، حتى تتم إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

أم ضياء الأغا، كانت تأمل أن تعانق وتحتفي بالإفراج عن نجليها الإثنين مرة واحدة، ولكنها آثرت أن تكون الأولوية لضياء المحكوم مدى الحياة، حينما كان في السادسة عشرة من عمره، معتبرة أن تفضيل الإفراج عن ضياء وفق وصفها، فرصة في صفقة التبادل، وأن محمد المحكوم (١٢) سنة، سيأتي اليوم وتنتهي فترة حكمه.

وأصيبت أم ضياء بحالة من الوجوم ساعة إذاعة نبأ الصفقة، ولكنها تحمل يقينا في داخلها منذ سنوات، بأن ولدها سوف يفرج عنه في أية لحظة، حتى قبل الحديث عن اتمام صفقة التبادل، هذا هو يقين الأم وإحساسها الذي لا يكذب أبداً، ورغم ذلك لم يكتمل حلمها إلا بضم ولدها لحضنها ولمسه بأناملها الحانية.

وتقول: «قمت بتطريز ثوب فلاحي وشال لحفل الاستقبال، كل هذه الإشارات كانت تحركني».

وتضيف: «سأجهز له الحمام الذي يعشقه واحشيه وأضعه في الثلاجة لحين قدومه، وسأشترى له كل ما يلزمه كي يستقبل المهنئين، وسألبي له كل طلباته، فهذه لحظة الانتصار، خاصة وأن ولدى نفذ أول عملية نوعية في غوش قطيف وقتل ضابط إسرائيلي، وتحدثت عن العملية كل وسائل الإعلام.

واختتمت بقولها: «شعوري هذه المرة شعور يختلف عن المرات السابقة، التي جرى الحديث فيها عن اتمام صفقة تبادل الأسرى، ولكن هذه المرة سأجهز نفسي بعد الإفراج واستقباله على معبر رفح الحدودي».

أم الأسير رامي بربخ، الذي اعتقل ولدها رامي على خلفية تنفيذه لعملية داخل إسرائيل، وحكم على إثرها مدى الحياة قالت: «إن خبر الصفقة أنعش قلبي هذه المرة، على عكس السابق، حينما ذهبت إلى معبر بيت حانون كي استقبل ابني، ولكنها لم تتم، ولكن هذه المرة لدي يقين بأنني سوف أقابله واحضنه واستقبله على معبر رفح الحدودي، وسأفرش له الأرض حريراً أحمراً، كما عاهدت نفسي انتصاراً لهذه اللحظة العظيمة التي طالما انتظرتها».

وتتابع ونبرة الأمل ما زالت تسيطر على حديثها: «سأجهز له الملوخية التي كان يحبها، وسأشترى له كل الملابس، وسأهب له روحي لو طلبها».

وأكدت أم رامي التي فقدت شهيدين آخرين، بأنها ستبقى متضامنة مع قضية الأسرى، وتضرب عن الطعام لآخر لحظة في عمرها، حتى يتم الإفراج عن آخر سجين.

والدتها لم تتمالك نفسها فأُغشيَ عليها أكثر من مرة

الأسيرة وفاء البس: على فصائل المقاومة العمل على تحرير باقي الأسرى

غزة- فايز أبوعون

لم تتمالك أم ياسر البس (٤٩ عاماً)، والدة الأسيرة المحررة وفاء البس نفسها وهي تحتضن ابنتها لأول مرة منذ اعتقالها قبل ست سنوات، التي أُفرج عنها يوم الثلاثاء الثامن عشر من تشرين الأول الجاري، مع ٢٦ أسيرة أخرى، بل سقطت مغشياً عليها أكثر من مرة، لشدة تأثرها بلقاء ابنتها، بعد أن كانت قد فقدت الأمل بهذا اللقاء قبل انتهاء محكوميتها في الأسر البالغة ١٢ عاماً.

وحين أفاقت أم ياسر من غيبوبتها قالت: «ست سنوات مرت لم أر فيها ابنتي ولا أبوها ولا أي من أخوتها الثلاثة أو أخواتها الثمانية رؤوها، بسبب رفض إسرائيل السماح لمن أرادت أن تفجر نفسها في إحدى مدنها، أن تتلقى زيارة عائلية تعتبر حقاً لها، ولكن الله عز وجل منَّ علينا بفرج قريب من عنده، نتمنى أن تتذوقه أمهات جميع الأسرى والأسيرات القابعين في سجون الاحتلال كما نحن الآن».

فرح وشوق

الفرحة تكاد تقفز من عيني أم ياسر، وهي تتحدث بحماسة وأمل وشوق عن ابنتها، وفاء الرابعة في الترتيب بين كل الأبناء، والثالثة بين البنات، لوسائل الإعلام المحلية والأجنبية، التي غصت بها صالة الاستقبال، في منزلها في أحد شوارع مخيم تل الزعتر القابع فوق تلة عالية تطل على مخيم جباليا، لاستقبال المهنئين، الذين جاءوا من كل حدب وصوب، من مختلف أنحاء القطاع.

صور كثيرة لوفاء زُينت بها جدران وصدر صالون صغير في المنزل أعد لاستقبال المهنئات، وعبارات الترحيب وشعارات الإشادة بالصفقة، زُينت بها جدران منزلها ومنازل الجيران في الحي بأكمله، حيث استقبلت استقبال الأبطال، كما وُدعت قبل ست سنوات وداع الأبطال من قبل والدتها، التي كانت الوحيدة من أفراد أسرتها التي تعرف الجهة والهدف الذي تقصده، وهو تنفيذ عملية استشهادية داخل الكيان الإسرائيلي، بعد أن تمنطقت بحزام ناسف على جسدها، أعدته لها وحدات الشهيد نبيل مسعود، الذراع العسكرية لحركة «فتح».

لم تجد الأسيرة المحررة وفاء البس متسعاً من الوقت، لتسرق به نفسها خلسة من مهنئيها، لتلج غرفتها التي جهزتها لها أمها بالملابس الجديدة والملايات الزاهية، فكلما أرادت دخول غرفتها للراحة، نادت عليها إحدى قريباتها إن لم تكن والدتها للحديث لوسائل الإعلام، كونها الأسيرة المحررة الوحيدة من قطاع غزة، أو لاستقبال مهنئيها من النساء والرجال والأقارب، الذين عبروا عن فرحتهم، قائلة: «إن فرحتنا كبيرة ولكنها منقوصة، كوننا تركنا خلفنا أخوة وأخوات ما زالوا يعانون ظلمة السجن وقهر السجان».

وطالبت وفاء في كلمات مقتضبة، فصائل المقاومة، بالعمل كل ما بوسعها لتحرير باقي الأسرى، وتخليصهم من العذاب الشديد الذي يلاقونه على أيدي السجانين، الذين لا يتورعون لحظة واحدة عن قهر السجناء، الذين لا حول لهم ولا قوة إلا الصبر والثبات.

وكانت الحاجة أم ياسر، وقبيل الإفراج عن ابنتها بساعات قليلة، وبدموع الفرح التي انسابت كحبات اللؤلؤ على وجنتيها، وبشفاه لاهثة بالدعاء إلى الله أن يتمم فرحتها بالإفراج عن ابنتها، قالت: «إن الدقائق والثواني التي تسبق الإفراج عن وفاء، كأنها الدهر كله، فكلما نظرنا إلى ساعة الحائط وجدناها لا تتحرك إلا ببطء شديد، ما جعل كل دقيقة تمر علينا كأنها العمر كله».

وأضافت: «منذ سماعي أخبار الصفقة عبر وسائل الإعلام، وأنا أبدو كالحائرة، لا أعرف ماذا أفعل، فتارة أركع وأُصلي لله، وأخرى أجلس مع نفسي أحمد الله على إتمام هذه الصفقة، التي ستمكنني من احتضان ابنتي بعد سبع سنوات في الأسر، وتارة ثالثة أقوم لأرى إن كان أشقاء وفاء، أتموا زينة المنزل والشارع والحي الذي نسكنه، وتارة رابعة أدخل غرفتها التي ستكون على موعد لاستقبال عروس فلسطين في أبهى حلتها إن شاء الله».

وفاء سمير البس البالغة من العمر (٢٧ عاماً)، كانت اعتُقلت في ٢٠ تموز العام ٢٠٠٥ في معبر بيت حانون «إيرز»، وحُكم عليها بالسجن ١٤ عاماً، بتهمة التخطيط لتنفيذ عملية فدائية ضد جنود الاحتلال في المعبر، علماً أنها كانت مصابة بحروق شديدة في مختلف أنحاء جسدها. وأضافت أم ياسر في اتصال هاتفي مع «صوت النساء»، وهي تبكي: «نحن سعداء جداً بهذا الإنجاز، ومنذ أسرت المقاومة الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، ونحن على يقين بأن الصفقة ستكون مشرّفة، وإن شاء الله المقاومة تستطيع أسر أكثر من جندي، لتفريغ السجون جميعاً من الأسرى».

واستذكرت معاناة ابنتها في العزل لعامين وأكثر، قائلة إنها عانت الأمرين في سجون الاحتلال، لكنها لم تلن ولم تضعف، وكل رسائلها التي تصلنا مليئة بالصبر والثبات، كما استذكرت معاناتها مع العملية الجراحية التي أُجريت لها في مستشفى تل هاشومير في يدها اليسرى، حيث تعاني من حروق في جسمها بنسبة تتعدى ٨٠ ٪ ووضعها الصحي سيء.

فارغ الصبر

أم ياسر كغيرها المئات من أمهات الأسرى والأسيرات، التي تنتظر بفارغ الصبر اللحظة التي تعانق فيها ابنتها، بعدما حُرمت منها ست سنوات كاملة، قائلة إن ما يُميز الإفراج عن ابنتي وفاء دوناً عن غيرها من الأسرى والأسيرات، هو أنها الأسيرة الوحيدة من قطاع غزة في السجون الإسرائيلية.

وكان منزل عائلة البس على غرار منازل كثيرة في القطاع المحاصر، امتلأ بالمهنئين الذي توافدوا للوقوف إلى جانب عائلتها قبل أيام من إطلاق سراحها، ضمن صفقة تبادل الأسرى التي أبرمتها حركة حماس وإسرائيل، والتي قضت بالإفراج عن كافة الأسيرات. وتضيف أنها علمت وأسرتها بإتمام الصفقة، من خلال اتصال هاتفي من عائلة أسير كانت تشاركها الاعتصام الأسبوعي التضامني مع الأسرى في مقر الصليب الأحمر الدولي في غزة، قائلة: «كان أفراد أسرتي المكونة من عشرة أشخاص يجلسون في منزلنا المعتم في مخيم جباليا، بسبب انقطاع التيار الكهربائي عن الحي بأكمله، وإذا بجرس الهاتف يرن، وحين رفعنا سماعة الهاتف اخبرنا المتصل بنبأ الانتهاء من صفقة إطلاق ١٠٠٠ أسير مقابل الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، وأن جميع الأسيرات ضمن هذه الصفقة، ما جعل جميع أفراد الأسرة يهللون ويكبرون، وأصوات الزغاريد تعلو في سماء المنزل، حيث استقبلنا الخبر بالفرحة والتهليل والتكبير».

من جانبه قال أبو ياسر البس، والد الأسيرة وفاء: «لم أكن أعلم بهذه الصفقة، وما إن تلقيت الاتصال حتى أصبحت مشدوداً ومتوتراً، وأحاول معرفة تفاصيل أكثر عن الصفقة، حيث أنني كباقي أفراد الأسرة، لم أنم طوال الليل وأنا أتخيل موعد رؤيتي لابنتي واحتضانها».

ظروف نفسية وصحية

وأضاف: «إن ما كان يقلقني هي الظروف النفسية والصحية التي كانت تعاني منها ابنتي، نتيجة تعرضها لفترة اعتقال قاسية في العزل الانفرادي في سجون الاحتلال، ورفض إدارة السجون كل مناشدات ومطالب محاميتها تغريد جهشان، وكذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإنهاء فترة عزلها، وأيضاً رفضها كل محاولات الاتصال بنا عبر الهاتف كباقي الأسرى والأسيرات».

وتابع: «آن الأوان لاحتضان وفاء بعد اعتقال دام سبع سنوات، لأخفف عنها ما كانت تعانيه من آلام الفراق، وأوجاع وتأثيرات العمليات الجراحية التي أجريت لها إثر تعرضها للحريق قبل اعتقالها، ومن قهر السجن والسجان، مضيفاً أنه محروم من زيارتها منذ اعتقالها بسبب الإجراءات المشددة المفروضة عليها، واستمرار سلطات الاحتلال بمنع زيارات ذوي الأسرى من محافظات غزة، وأنه يستقي أخبار ابنته من ذوي الأسيرات في محافظات الضفة ومحاميتها جهشان ومصادر من اللجنة الدولية للصليب الأحمر». اليوم الثامن عشر من شهر تشرين الأول ٢٠١١، أصبحت عائلة الأسيرة وفاء البس المعتقلة منذ العام ٢٠٠٥، على موعد مع احتضان ابنتهم لهم، واحتضانهم لابنتهم كما ٤٧٧ أسيراً وأسيرة أيضاً.

في استقبال الأسيرات

ولادات جديدة لمواليد جدد

طوباس: شهناز حميد

كثيرة هي الأشياء التي ظلت بانتظارها، تماماً كما هي الأشياء التي أعدت خصيصاً لها، والأماني التي طالما بثت بحياء وخجل وأمل مفقود بالعودة، غير أن القدر وحده، حول الأمل والانتظار إلى حقيقة فعلية، تمثلت في لقاء حار، جمع الأسيرة المحررة ريما رياض حسين دراغمه، التي أفرج عنها ضمن صفقة التبادل الأخيرة، مع أهلها وأحبتها وذويها.كان المشهد مؤثراً للجميع، ممن التقى ريما، التي تبلغ من العمر الآن، سبعة وعشرين عاماً، أو استعد للقائها، ففي الوقت الذي صلت فيه الأم والأب وغادروا طوباس، حيث تقطن العائلة صوب المقاطعه في رام الله، وهو المكان الموعود للحظة اللقاء، كان هناك العشرات من أحبة ريما وأقرباؤها وجيرانها في انتظار ارتقبوه على أحر من الجمر.

٢١١٩ يوم تقريباً قضتها ريما في الأسر، وكانت تقضي حكماً بخمسة وعشرين عاماً، بتهمة توصيل استشهاديين، قبل أن تبلغ من إدارة سجن هشارون تلموند، بان اسمها مدرج في قائمة الأسرى المفرج عنهم ضمن تلك الصفقة والتي أعادت الأمل للكثيرين من الأسرى وذويهم، سيما أصحاب المؤبدات والأحكام العالية.

ترقب وأمل

غير أن المدة الفاصلة ما بين اللحظة التي أكد فيها لريما عن الإفراج عنها، واللحظة التي عانقت فيها ذويها، كانت هي الأطول والأصعب والأقسى، في ذلك العدد من الأيام، التي قضتها في السجن، وسط إجراءات إسرائيلية مشددة ومذلة ومهينة.

«كانت الساعة تأبى أن تمشي في تلك الأيام التي شارفت على السبعة، وهي المدة التي عرفنا فيها بموعد الإفراج عنا» قالت ريما، بينما راحت تصف كيف أن الانتظار طال طيلة هذا الأسبوع، مبينة أن حتى ساعات الانتظار هذه تفاوتت من لحظة إلى أخرى، فكانت اللحظات القليلة السابقة للحظة اللقاء هي الأطول.

وتضيف: «رغم أن الحافلة التي كانت تقلنا نحن الأسيرات المفرج عنهن، وتسير بنا رويداً رويداً نحو رام الله، حيث الأهل والأحبة، إلا أننا كنا خائفين من أن يحدث شيء، أي شيء وتلغى صفقة الإفراج هذه». وتتابع قائلة: «كنت أشعر وقتها كمن سلب شيئاً من الاحتلال الإسرائيلي وهرب، كنت في قرارة نفسي أسرع خطواتي وأركض، أركض بعيداً لأتمكن من الفرار والاحتماء من الخطر الإسرائيلي، الذي كان يتبعني كظلي».

وتضيف: «كم تمنيت لو أن الحافلة تسرع أكثر، خوفاً من أن يلحقوا بنا «أي الإسرائيليين» ويعيدوا اعتقالنا من جديد، لو أن الزمن يختزل الدقائق الباقية لوصول المقاطعة».

وبات الحلم حقيقة

كثيرة هي الأشياء التي تمنتها، وهي تحاول إسعاف نفسها، إلى أن حانت اللحظة الحاسمة، والتي تمثلت في وصولنا إلى مشارف رام لله، حيث تبددت المخاوف وتجددت الآمال، وتحول الحلم إلى حقيقة كما تقول.

وتقر ريما، بأن مرارة السجن وقساوة السجان، والأمر الواقع الذي كان يضع أمام عينيها طيلة المدة المحكومة بها، كان يجعل من أمر الإفراج عنها أملاً مفقوداً، مبينه أنها وإن كانت أحياناً تتغلب على يأسها، إلا أن الأمل بالإفراج، كان سرعان ما يرتطم بجدار السجن وصياح السجان».

وتتابع قائلة: «كان للمشهد رهبته اللامحدودة عند هبوطنا من الحافلة». مشيرة إلى الكيفية التي تمت فيها لحظة اللقاء ما بين الأسرى وذويهم، وهي اللحظة التي طالما كانت أملاً مفقوداً داخل زنازين الاعتقال».

«كنت أبحث عن وجه أمي ووجه أبي بين وجوه المئات من الباحثين التائهين وسط الأزمة والزحام، غير أنني سرعان ما التقيت بأخي ناصر، وهو الصغير الذي كبر».

بعدها التقيت بأبي وأمي في لحظة حارة لن أنساها، قالت ريما التي راحت تصف كيف أنها وعلى مدار ثماني سنوات، كانت تتمنى أن تلمس وجه أبيها، أو أن ترى تجاعيد وجه الأم التي هرمت كثيراً لغيابها، أو أن تتمكن من مسح دموع كانت تأبى إلا أن تبقى حبيسة في وجهيهما لحظة الزيارة، التي كانت مفرحة ومذلة في ذات الوقت، وذلك في اشارة منها إلى الإجراءات المشددة التي كانت تفرض على الأسير وذويه لحظة الزيارة، التي كانت تتم من خلف ستار زجاجي، يحجب الرؤية، بينما تبقى الأسيرة مقيدة بسلاسل حديدية. وكانت لحظة الوصول إلى البيت بمثابة ولادة جديدة لريما، التي توقف مسار حياتها لثماني سنوات متواصلة، قضتها في ظلمات السجن ووسط إجراءات مشددة ومذلة في ذات الوقت.

وحدة وطنية

تسرد ريما كيف كانت تجتمع الأسيرات في سجن هشارون على لقمة واحدة، وكيف كن يتقاسمن الوجبة والملبس والأغطية، وحتى الأغراض الشخصية والأفراح والأحزان لجميع الأسيرات، بغض النظر عن الانتماء السياسي لكل منهن، مبينة أن مظاهر الوحدة كانت تغلب على الأسيرات في كافة جوانب الحياة.

وتقول كيف أن الجميع كن يقفن يداً واحدة في وجه إدرارة السجن، لتحقيق مطلب معين لأي منهن، مبينة أن الإضراب عن الطعام، كان يعد السلاح الأقوى لهن لتحقيق مطالبهن، التي كن يطلبن الكثير منها ليحصلن على أقل القليل منها.

وتتحدث ريما عن صفقة التبادل التي أفرج عنها وعن زميلاتها بموجبها، وهي الصفقة التي جددت الأمل بالحياة للمئات من الأسرى وذويهم، غير أنها غفلت في ذات الوقت عن أسيرات أخريات، لم تدرج أسماءهن في القائمة النهائية للأسرى المفرج عنهم.

وتسرد دراغمه، كيف أن الأسيرة لينا جربوني من عرب ال٤٨، والمحكومة بالسجن لمدة سبعة عشر عاماً، قضت منها عشرة أعوام، حضرت ثيابها وأغراضها إيذاناً للإفراج عنها، غير أنها لم يفرج عنها لسبب نجهله جميعاً، مشيرة إلى وجود العديد من الأسيرات الأخريات من عرب ال٤٨، وجميعهن شارفن على انهاء محكومياتهن، غير أن الصفقة لم تشملهن وبقين في الأسر، مما جعل فرحتنا جميعاً منقوصة، لأننا كنا نتقاسم الآلام والآمال والأفراح معاً». وتتمثل لحظة وصولها إلى البيت بمثابة بداية ولادة جديدة لريما، التي أمضت ليلتها الأولى في بيت العائلة، الذي شهد كثيراً من المتغيرات في غيابها، فالصغار كبروا والكبار هرموا، والأشقاء منهم من كبر وتزوج وأنجب.

في التفكير فيما مضى من حياتها وفيما سيأتي، مشيرة إلى أنها ستتابع دراستها الجامعية التي انقطعت عنها، بينما كانت تدرس اللغة العربية في سنتها الأولى، غير أنها ألان تنوي إكمال مسيرتها الجامعية في غير جامعة وفي تخصص آخر، غالباً ما يتمحور حول الخدمة الاجتماعية أو علم الاجتماع.

لم يتمالك والد ريما «أبو محمد» نفسه يوم الإفراج عن الأسرى والأسيرات، فبكى فرحاً هذه المرة، بعد أن بكى كثيراً لغياب ريما، التي كبرت وأمضت سنوات عديدة من عمرها خلف القضبان. وقال أبو محمد وهو في طريق عودته إلى البيت برفقة ريما:

«فرحتي لا توصف، فكم من مناسبة مرت في غيابها، إلا أنني لم اشعر بالفرح كما أشعر الآن، فقد زوجت أبنائي وبناتي في غيابها، ورأيت أحفادي وعمرت بيتاً جديداً واشياء كثيرة لم تفرحني كما أنا الآن».

وذات الفرحة التي دخلت قلوب الأسرى والأسيرات المحررين ممن شملتهم صفقة الأحرار، سكنت قلب الأسيرة المحررة قاهرة السعدي من محافظة جنين شمال الضفة الغربية، والتي كانت تمضي حكماً بالسجن لثلاث مؤبدات وعشر سنين بتهم عديدة.

تشتت قسري

تقول قاهرة «أم محمد»: «إنني غير مصدقة بأنني في بيتي وبين أولادي اللذين كبروا بعد ان تركتهم صغاراً ورضعاً»، في إشارة منها إلى أن أصغر أبنائها كان يبلغ من العمر عند اعتقالها السنة والنصف، وأكبرهم التسع سنوات.

ورغم أن حجم المعاناة كان كبيراً بالنسبة لقاهرة، لتركها أبناءها الأربعة وراءها إلى جانب غياب الأب في حينه، حيث اعتقل على مراحل، وغاب عن البيت لسنوات خمسة متواصلة، إلا أنها كانت تجد دائماً أن الوطن بحاجة إلى هكذا تضحية.

وتضيف قائلة: «رغم قساوة الحكم الذي صدر بحقي آنذاك، سيما في ظل ظروفي الأسرية الخاصة، إلا أنني لم أبد أي ندم أو أسف أمام القاضي، الذي اصدر الحكم علي». وتسرد قاهرة كيف أنها تحملت ألم السجن والسجان وغياب الأبناء عنها، مشيرة إلى أن وقوف زوجها إلى جانبها، كان له الأثر الأكبر في نفسها.

وتتابع: «لا أنكر أن موقف زوجي في البداية من اعتقالي كان به بعض العتب، ليس لسبب إلا لصغر سن أولادي، إلا أنه في النهاية استوعب الأمر وساندني».

وتسرد ساندي الابنة الكبرى لقاهرة السعدي، التي تبلغ من العمر الآن تسعة عشر عاماً، كيف تشتت الأسرة عند اعتقال الوالدة، وما تبع ذلك من عملية اعتقال للأب، الأمر الذي جعلها هي وإخوتها الثلاثة الآخرين يعايشون رحلة تشتت وفرقة ومعاناة لن تنسى، وهي الرحلة التي بلغت ذروة المعاناة فيها، عندما اعتقل الأب فباتوا بلا أبوين.

وتشير إلى أنها كثيرا ما عاشت دور الأب والأم معاً، سيما وأنها الابنة الكبرى لوالدين قبعا في السجن لفترة خمسة سنوات في ذات الوقت معاً، وهي الأمور التي أثرت كثيراً على دراستها وتحصيلها الأكاديمي.

وتقول ساندي: « لقد كبرت قبل أواني، وبات لزاماً علي أن أتابع أمور أشقائي في الملجأ وأموري وأختي، إلى جانب تتبع أخبار والدي».

وأخيراً التم شمل العائلة

وتسرد ساندي كيف أنها وشقيقتها بقين لدى الخالة شقيقة الأم، في حين أرسل أشقاؤها الذكور إلى الملجأ، مبينة أن نمط الحياة هذا استمر لخمس سنوات متواصلات، إلى أن أفرج عن الأب، وبدأ بإعادة لم شمل العائلة من جديد، تزوج الأب، فأعاد الأبناء من الملجأ، كما أعادها وشقيقتها إلى البيت، ليعود لم شمل العائلة من جديد رغم غياب الأم ألقسري.

تقول ساندي: «لو تزوج أبي على أمي في ظروف مغايره لم أكن أسامحه»، غير أنني على قناعة بأن أبي أقدم على هذه الخطوة لأجلنا نحن.

وفي بيت قاهرة، كان الجميع من أب وأبناء وأقرباء، يعدون العدة لاستقبالها، ورغم أنها أمضت ليلتها الأولى في حضن أبنائها، إلا أنها لا زالت غير مصدقة أنها حرة طليقة.

قاهرة السعدي مع زوجها وابنتها

إيرينا سراحنة

عين على ‹غزالة وياسمين› وأخرى على زوجها المعتقل

عن وكالة وفا: بلال غيث

لم تتمالك الأسيرة المحررة إيرينا سراحنة نفسها عند رؤيتها والدتها وابنتها ياسمين، اللتين حضرتا من أوكرانيا لمشاركتها فرحتها بإطلاق سراحها، بعد عشر سنوات من الاعتقال، وأجهشت بالبكاء.

وحضرت ياسمين، ١٢ عاماً، وجدتها لاحتضان إيرينا في رام الله، التي لم تتمالك نفسها في تلك اللحظة، وقالت: «مش ممكن مش معقول»، ظناً منها أنهما في أوكرانيا، وأن عليها السفر لرؤيتهما. إلى جانب إيرينا جلست والدتها وطفلتاها ياسمين وغزالة، ٩ أعوام، التي عاشت بعيدة عن أختها مع عائلة والدها المعتقل في مخيم الدهيشة في محافظة بيت لحم، وأخيراً اجتمع شمل الأم بطفلتيها في انتظار الإفراج عن رب الأسرة إبراهيم، المحكوم بالسجن ٦ مؤبدات.

تقول إيرينا: «فرحتي لن تكتمل إلا بإطلاق سراح زوجي إبراهيم، ليكون إلى جانبنا، وكذلك إطلاق سراح زميلاتي التسع اللواتي بقين في السجون الإسرائيلية، واللواتي يعانين بشكل كبير جراء قمع الاحتلال المتواصل بحقهن».

وتضيف: «سأحمل رسالة الأسيرات المعتقلات والأسرى الموجودين في سجون الاحتلال إلى كل العالم، وسأكون سفيرة لهم أينما ذهبت، وسأبقى إلى جانب زوجي حتى إطلاق سراحه».

«فرحتي منقوصة، أتمنى أن تكتمل قريباً بخروج زوجي وكافة الأسرى في سجون الاحتلال، قضيت عشر سنوات هن الأصعب في حياتي، خضعت لتهديد كبير من الاحتلال، الذي قام باختطاف ابنتي غزالة، وأخبرني أنه سيقوم بإعطائها لعائلة يهودية لتقوم بتربيتها، ولن أراها إلى الأبد، وها أنا اليوم اجتمع بابنتيّ، وأنا سعيدة جداً بهذا اللقاء». قالت إيرينا التي لم تخف امتعاضها من صفقة التبادل التي جرت بالقول: «كنا نتوقع أن يطلق سراح كافة الأسيرات، وكذلك كافة الأسرى المعتقلين منذ عشرات السنوات، لكن ذلك لم يتم، لذا توجد حالة من الإحباط الشديد داخل السجن، خصوصاً في صفوف الأسيرات اللواتي بقين وحيدات بعد الإفراج عن زميلاتهن'. واعتقلت إيرينا من منزلها قبل قرابة عشر سنوات، وتقول إنها سجنت لسبب لا تعلمه حتى اليوم، ويتلخص في مساعدة زوجها.

وخضعت لتحقيق قاس في معتقل المسكوبية، وأنها تفكر بأن ترفع دعوى قضائية على إسرائيل أمام المحاكم الدولية وأمام محاكم بلادها (أوكرانيا)، وأنها لم تقرر حتى الآن إن كانت ستبقى في فلسطين أم ستذهب للعيش في أوكرانيا.

«عشت في القسم ١١ من سجن الشارون لمدة ١٠ أعوام تقريباً، مع الأسيرات الأمنيات الفلسطينيات، وكنت سعيدة بذلك، رغم أن مصلحة السجون حاولت أن تصر على أنهن إرهابيات، ويمكن أن يتعرضن لي، لكنني أصريت على طلبي العيش معهن، وأنا سأفتقدهن كثيراً رغم فرحتنا بالتحرر، وسأعمل لتخرج بقية زميلاتي من السجن، لنلتقي جميعاً في حرية تامة». قالت إيرينا.

وتضيف: «أفتقد زوجي في هذه اللحظات، ولم أره منذ العام الماضي، حيث سمح لي برؤيته والحديث إليه عبر الهاتف، مدة لم تتجاوز الساعة الواحدة، لم يسمح لي برؤيته خلال سنوات اعتقالنا العشر، سوى بضع مرات ومن خلال حاجز الزجاج».

الطفلتان ياسمين وغزالة أعربتا عن سعادتهما الكبيرة برؤية والدتهما خارج السجن، وأكدتا أن معاناتهما ستقل مقارنة بالسابق، بعد أن خرجت والدتهما ليجتمع شملهن، وليعشن أخيراً سوياً».

أبو يوسف والد إبراهيم زوج إيرينا، الذي جاء إلى رام الله لاستقبالها، يقول إنه «سعيد برؤية زوجة ابنه، لكنه حزين لأبنائه الثلاثة الذين لا يزالون داخل السجون، ولم تشمل الصفقة أياً منهم، علماً أنهم معتقلون منذ مطلع انتفاضة الأقصى، وشروط الصفقة تنطبق عليهم، وهم محكومون بالسجن المؤبد».

السفارة الفلسطينية في أوكرانيا، وعلى رأسها السفير محمد الأسعد، عملوا كثيراً خلال الشهر الجاري، من أجل إدخال الفرحة إلى قلب إيرينا وعائلتها، فقد قامت السفارة بتوفير تذاكر السفر لوالدتها وطفلتها للحضور إلى فلسطين، من أجل أن تجتمع بإيرينا المفرج عنها. وهنا لا تنسى إيرينا، أن تقدم شكرها الجزيل إلى سفارة فلسطين في أوكرانيا، وعلى رأسها السفير محمد الأسعد، الذي بالفعل نجح بالتعاون مع رابطة خريجي أوكرانيا ومؤسسة مانديلا لرعاية الأسرى في رام الله، بإدخال الفرحة إلى قلب إيرينا، وبجمعها بطفلتها ووالدتها في يوم الإفراج عنها.

وتقول رئيسة جمعية خريجي أوكرانيا أريج عودة: «أردنا أن ندخل الفرحة إلى قلب إيرينا بطريقة مختلفة، ولم نجد سبيلاً سوى إحضار والدتها وطفلتها، وهما الأقرب إلى قلبها، من أجل الاحتفال معا بالخروج من السجن، ونجحنا في ذلك بالتعاون مع السفارة الفلسطينية».

النساء تسقط سهواً في صفقة شاليط

غزة- ماجدة البلبيسي

كم كان مشهد عملية الإفراج عن الأسرى والأسيرات ضمن صفقة شاليط جميلاً ومؤثراً، الجميع سر بهذه الصفقة، التي كانت ثمار صمود وجهد الجهات الآسرة لشاليط، وتمسكها بشروطها حتى اللحظة الأخيرة.

الجميع شاهد المظهر الوحدوي الذي طالما كنا ننتظره، ونأمل أن يبقى هذا المظهر هو المحرك لكل قضايانا الوطنية، بغض النظر عن اختلافاتنا الأيدلوجية والفكرية ومشاربنا السياسية، فقضية الأسرى ما زالت تمثل عنصر وحدتنا ورمز قضيتنا الوطنية، وعنوان نضالنا.

تابعنا بكل جوارحنا وعواطفنا وعقولنا، صفقة تبادل الأسرى والأسيرات، والتي لبت الحدود الدنيا من طموحتنا كشعب فلسطيني يتوق للحرية والإستقلال، وكان يحدونا الأمل في تبيض السجون من آخر فلسطيني وعربي، وأن نتحرر من أطول احتلال في التاريخ.

شاهدنا كيف تحرك العالم بأسره لجندي جاء على دبابة حربية، ولم يتحرك العالم لنحو عشرة آلاف أسير، عانوا من شتى أنواع العذابات والإهمال داخل سجون الإحتلال، ولم تتحرك هذه الصفقة إلا بعد الإضراب المفتوح عن الطعام، الذي دخل أسبوعه الثالث من قبل الأسرى وذويهم، وخيام الاعتصام التي نصبت في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة.

ولكن فرحتنا بالطبع لم تكتمل، بسبب سقوطنا سهواً كعادة قيادتنا الفلسطينية، التي دوما تسقط من حساباتها المرأة الفلسطينية، فكم كان مؤلماً لنا كنساء، أن نجهل عدد الأسيرات خلف القضبان الإسرائيلية، وتفاوض على رقم ليس بالطبع يحمل العدد الحقيقي للأسيرات. رغم أنهن قدمن الكثير من أجل الوطن، ولم تقل تضحياتهن عن الأسرى كذلك، ولكن سؤال طالما ألح على لماذا نسقط سهواً في العديد من المواقف والقضايا المفصلية، خاصة السياسية منها؟ لم نشارك في المفاوضات، تقبلنا ذلك واعترضنا عن نهج التهميش، سواء كان عن قصد أو سقط سهواً كالعادة، وأسقطنا من موضوع المشاركة في ملفات المصالحة الوطنية، ومن حضر من القيادات النسوية مراسم توقيع المصالحة في الرابع من أيار الماضي، كان بشكل شخصي ومن قبل الفضول.

هناك الكثير من المواقف لا يمكن حصرها بهذا المقال، تم استثنائنا من أداء فريضة الحج لهذا العام، رغم الوعود التي قطعتها نقابة الصحافيين على نفسها، كحق لنا، أسوة بالزملاء الصحافيين، الذين تم ترشيحهم لأداء مناسك الحج، والمبررات والحجج جاهزة.

ولكن الطامة الكبرى، كانت بالسقوط سهواً في القضية التي تحدثت عنها آنفاً، وهى قضية عدد الأسيرات داخل السجون الإسرائيلية، والتفاوض حولها، ونسيان ثمانية أسيرات، وفي مواضع أخرى تسع أسيرات، وهنا أشعر لأول مرة، كم هى الأرقام غاية في الأهمية، لأن كل رقم يحمل قضية معاناة، قضية شعب، قضية وطنية دفعت خلالها الأسيرات أثمان باهضة، لا تقل عما قدمه الأسرى الأبطال.

كيف يمكن أن نرد الإعتبار ونعتذر لأسيراتنا الباقيات، القابعات خلف قضبان السجان، وهل سيتقبلن اعتذارنا عن هذا السقوط سهواً.

لتدارك الموقف والخطأ الذي وقع فيه المفاوضون في قضية شاليط، والقيادة الفلسطينية في مفاوضاتها القادمة، وتنفيذ المرحلة الثانية من الصفقة خلال الشهرين القادمين، عليهم ألا ينسوا أو يقعوا في سقوط السهو، من أن هناك تسع أسيرات ما زلن ينتظرن الإفراج عنهن، كي ينعمن بالحرية، أسوة بالمحررين، ولن أنسى في هذا المقام، ضرورة وضع قضية باقي الأسرى تحت الضوء، حتى يتم الإفراج عن كافة الأسرى، وتحرير الإنسان، كأولوية قبل تحرير الأرض وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

تحدي الحركة الأسيرة للظلم ومعاناة الأسر

نردين أبو نبعة

طلباً للحرية والكرامة الفلسطينية، ولتسجيل إرادة أسطورية لتحدي ممارسة السجان الإسرائيلي، قررت الحركة الأسيرة الإضراب عن الطعام منذ السابع والعشرين من شهر أيلول، حتى تستجيب الإدارة لمطالبهم القانونية، والتي حققوها عبر سنوات من نضالهم داخل المعتقلات.

الأمعاء الخاوية، معركة أسرانا البواسل داخل السجون الإسرائيلية لتحقيق المزيد من الانتصارات، والتي أعلنت نتيجة لاستخدام سياسة الحرمان من العلاج والكنتين، قراءة الكتب ومشاهدة التلفزيون، تعاظم سياسة الإقتحامات والعقاب الجماعي والتفتيش العاري، وسياسة العزل الإنفرادي، التي أصبحت من أهم ممارسات وسلوك إدارة السجون بحق الأسرى القادة، الذين أمضى بعضهم في العزل الإنفرادي عدة سنوات.

على الصعيد الشعبي، هناك وقفة تضامنية وسلسلة من الفعاليات وحراك شبابي، لدعم هذه الخطوة النضالية أمام مقرات الصليب الأحمر في محافظات الوطن، لكنها ليست بالمستوى المطلوب، هذا ما قالته الطالبة أصالة أبو خضير، ابنة أسير ومشاركة في الاعتصامات على دوار الساعة.

وتتابع أبو خضير: «المتواجدين في الاعتصام هم من أهالي الأسرى، وجزء قليل جداً من الحركة الطلابية، والعدد القليل يمكن أن يرجع لتضارب مواعيد المحاضرات مع الاعتصام، إضافة لوجود فئة لا تتابع الأخبار، ولا تعرف شيئاً عن الموضوع، وهناك فئة تعرف وتقول «مين حكالهم يضربوا»، وهذه أجوبة تشعر بالأسى والقهر.

وتؤكد أبو خضير، أن هذه المعركة ليست قضية فردية وعائلية، فالأسرى دخلوا السجون من أجل القضية الفلسطينية، ولكي ينعم الكل بالحرية والحياة الكريمة، وعلى الجميع دعم هذه القضية، والوقوف في الاعتصام ولو لبضع ساعات، وهذا لن يأخذ من وقتهم الكثير.

الحراك الفلسطيني والدولي

من ناحية أخرى، تحدث سكرتير لجنة العلاقات الدولية في الهيئة العامة لنصرة الأسرى عصام بكر، عن رفض إدارة السجون كافة مطالب الأسرى، ومؤكداً أن هذا يفاقم من الوضع، محملاً حكومة الاحتلال وإدارة مصلحة السجون المسؤولية الكاملة عن أية تطورات قد تنشأ، وعن حياة الأسرى، خاصة المرضى.

وأضاف بكر، أن مصادر غير مباشرة من سجن عسقلان قالت، أن وحدات خاصة من قوات الاحتلال اقتحمت السجن ونكلت بالأسرى، واستخدمت الغاز المسيل للدموع، معتبرا أن ما جرى جريمة جديدة تضاف لجرائم الاحتلال.

واعتبر بكر أن الحراك في رام الله لم يكن بالمستوى المطلوب، أما في بقية المحافظات بالمجمل كان جيداً، مضيفاً أن هذه الفعالية نقطة البدء لانطلاق الفعاليات، والتي ستشهد زخماً وتكون أكثر تجاوباً من كافة شرائح ومؤسسات شعبنا، وحشد الإمكانيات المتوفرة والمتاحة كل في موقعه وضمن مسؤوليته، من أجل أن يكون هناك شكل من أشكال المساندة يليق بمعاناة الأسرى.

منوهاً لضرورة تظافر عاملين لنجاح هذه المعركة، أولها وحدة وصلابة الحركة الأسيرة، التي تقود معركة الامعاء الخاوية، ويليها المساندة الشعبية والجماهيرية من كافة فئات المجتمع.

وأشار سكرتير لجنة العلاقات الدولية في الهيئة العامة للأسرى، لأهمية ابتكار أشكال أكثر إبداعية، تستطيع إيصال رسالة الأسرى ومعاناتهم والوضع الكارثي الذي يعيشونه، جراء سياسة العزل ومنع التعليم وتكبيل الأيدي والأرجل ومنع الزيارات، وسلسلة من الجرائم التي تمارسها إدارة السجون بحق الأسرى. منوهاً أنهم أمام منعطف تعيشه الحركة الأسيرة، وأن الأيام القادمة ربما تشهد المزيد من أشكال الاعتصامات، تبعاً للتطورات داخل المعتقلات، ومن الممكن أن يكون هناك اعتصامات أمام سجون مثل عوفر وحوارة وغيرها.

وعلى الصعيد الدولي أكد بكر، أن هناك اتصالات دورية ومستمرة مع الصليب الأحمر الدولي، لحثه على القيام بدوره لوجود تأثير واضح في دور الصليب، متابعاً أنه يتم توصيل ملاحظاتنا بشكل واضح وصريح معهم. إضافة للتواصل مع هيئات دولية ممثله بالمفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ومكتبه في رام الله، وهناك العديد من الهيئات الدولية ومؤسسات الاتحاد الأوروبي وغيرها، والتي نطالبها بأن تلعب دورها وتمارس ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية، لوقف جرائمها وسياساتها ضد الأسرى.

وأوضح بكر أن الهيئة العامة للأسرى، تسعى من خلال الخارجية، لايصال رسالة مكتوبة توضح معاناة الأسرى بالتفاصيل والأرقام، وكل المعطيات المتوفرة، ونقلها للسفارات في الخارج، ليكون هناك دور للجاليات الفلسطينية على امتداد العالم وهناك اتصالات مع برلمانين في الاتحاد الأوروبي، من أجل الضغط على حكوماتهم، لتكون قضية الأسرى قضية رأي عام في كل بلد على حدة، ضمن الإمكانيات المتاحة لدى الجاليات الفلسطينية.

أسرة وتجربة

«الإسرائيليون مجانين حتى يحكموا على أسيرة ٢٠ عاماً، هل يظنون أنهم سيستمرون عشرين عاماً أخرى». بهذه الكلمات التي تبعث الأمل، بدأ حسن كراجة أخو الأسيرة صمود كراجه، الحديث عن معاناة شقيقته داخل السجون الإسرائيلية، المحكومة عشرين عاماً فعلية وثلاث سنوات وقف التنفيذ.

ويروى كراجة ظروف اعتقالها، صمود طالبة جامعية تخصص علم اجتماع، كان عمرها ٢١ عاماً، ومضى على اعتقالها ثلاث سنوات، دخلت التحقيق مباشرة لمدة ٤٥ يوماً، وأنكرت كل التهم الموجهه إليها، كانت مثالاً للصمود خلف القضبان، تعرضت لأكثر من مرة للعزل نتيجة رفضها الإجراءات التي تقوم بها إدارة السجن من نقل تعسفي وتعذيب أثناء النقل للمحاكم، وفي إحدى السنوات، عزلت ١٥ يوماً، وأضربت عن الطعام حتى عادت عند زميلاتها الأسيرات.

ويؤكد: «لغاية الآن الاحتلال يمارس عقوبات ضدها، من حرمان من زيارات لكافة العائلة ومنع التصاريح الأمنية، حتى الرسائل تصل نسبة قليلة جداً منها، ونحاول إيصال أخبارنا من خلال إذاعة الأسرى، وخلال فترة اعتقالها لم نزرها سوى مرتين، ونعرف أخبارها عن طريق أهالي الأسيرات والمحامين.

وقال شقيقها أن اعتقالها أثر عليهم عائلياً، خاصة والديه الذين يحبان رؤية أولادهما بخير وسلامة وقريبين منهما، مؤكداً أن الإيمان بعدالة القضية وأهمية المشاركة الوطنية يصبرنا ويقوينا أكثر، فالشعب كله يدفع الثمن، لذلك فالصبر مزروع في قلوب الوالدين والأهل.

وللمؤسسات وقفة

ويؤكد المحامي محمود حسان من مؤسسة الضمير، أن هناك قلة توفر معلومات حول أوضاع الأسرى، والإجراءات التي تقوم بها إدارة السجون لا يعرف بها الأهل بشكل فوري. ويبن أن مؤسسة الضمير توجهت لنيابة الدولة، للسماح للمحامين بزيارة السجون أثناء الإضرابات، وحصلنا على تعهد عدم منعهم، وكانوا قد منعوا المحامية مديرة المؤسسة سحر فرنسيس من زيارة سجن نفحة ومحام آخر، على الرغم من وجود هذا المرسوم، ولا ندري ما إذا سيمسح لهم بالزيارة أم لا.

وقال إن العقوبات الموجهه ضد الأسرى، هدفها سياسي وليس ضبط النظام والأمن داخل السجون، مشيراً لقول رئيس وزراء إسرائيل أنه سليغي حالة الخمس نجوم التي يعيشها الأسرى، ومنذ خطابه بدأت إدارة السجون بسحب الإنجازات التي حصل عليها الأسرى على مر السنوات بالنضال، وفرضت عقوبات جماعية وغرامات مالية، وسحب التعليم الجامعي والحرمان من الشراء من الكانتين، وتقييد الايدي والأرجل عند زيارة الأهالي، إضافة إلى سياسة الاقتحامات والتفتيشات الاستفزازية بحقهم. وأشار لوجود حالة تأييد شعبي على المستوى الفلسطيني، لإضراب ومطالب المعتقلين، وحالة مترددة من تأييد القادة السياسيين، متمنياً أن يكون الموقف أصلب، لأنها قضية كل الشعب الفلسطيني وأن تكون هناك إجراءات عملية من أجل مساعدة الأسرى المضربين عن الطعام، فهم يضحون بحياتهم من أجل حرية الشعب.

ويتابع: «كمؤسسة نحاول تجنيد كل الأصدقاء في العالم حول هذه المسألة والمنظمات الحقوقية، من أجل مساعدة الأسرى الفلسطينين، ومعتبراً الجهد لا يكفي ويجب تكاثف الجهود من جميع المؤسسات من قبل القيادة الرسمية والمجتمع المدني، ورفع القضية للمجتمع الدولي. وأوضح المحامي أن هناك ٣٨ أسيرة، والسياسة الإسرائيلية تمارس على الأسرى كافة، مع مراعاة خصوصية النساء، وأشار لمعاناتهن من تقييد وشتم وإهانة وتفتيش استفزازي، ونقص خدمات العلاج، وهن موجودات في سجن الدامون الذي أغلق عام ٢٠٠١م من قبل مصلحة السجون، وأعيد فتحه مرة أخرى، وفيه عدد من الأسرى، ونوه أن وزير الأمن الداخلي قال عنه: «لا يصلح لسكن الحيوانات»، وهذا يشكل بحد ذاته انتهاكاً لأبسط حقوق الإنسان.

فعاليات الشباب الفلسطيني نبض لحرية الأسرى المضربين في المعتقلات

ميساء الأحمد

شوارع فلسطينية نمشي فيها أحراراً، وسجون تفوح في غرفها المظلمة روائح الذل والظلم والإهانة، وكلا المكانين يضمّ أبناء شعب واحد، صغار، كبار وشباب، هم أكثر ضيوف السجن رواداً.

جرائم الاحتلال وأساليب التعذيب الوضيعة تزداد بشاعة كل يوم بحق أسرى الحرية القابعين في السجون، من عزل انفرادي وحرمان من التعليم ومن التواصل مع الأهل، إضافة لتعذيب جسدي ونفسي لا يستهان بعقباه.

وأسرى قرروا أن يكملوا رحلة العذاب بأيديهم، وبدأوا بمعركة البقاء، معركة الأمعاء الخاوية، من خلال إضراب عن الطعام داخل سجون الاحتلال، سبيلاً لمحاولة إنهاء إجراءات السجان التعسفية.

وعلى أرض الواقع، قابل الحملة حراك شعبي من أجل التضامن مع الأسرى ومساندتهم، تلاها خبر عملية تبادل الأسرى التي أفرج فيها عن ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة، مقابل الإفراج عند جلعاد شاليط الجندي الإسرائيلي المحتجز.

حراك وفعاليات متواضعة

ولكن الحراك الشعبي في حملة التضامن مع الأسرى لم يكن بالقدر الكافي والمطلوب، حيث قال محمد الأحمد، طبيب أسنان: «المشاركة سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي متواضعة، لا تتناسب مع أهمية هذه القضية، وهناك ضرورة للاستمرار بالفعاليات، حيث أنه لا يزال هناك ٥٠٠٠ آلاف أسير وعائلاتهم يعانون، فقضية الأسرى هي قضية مركزية، يجب أن تأخذ مكانها وحيزها المناسب على الساحة الفلسطينية بالفعاليات التضامنية، حتى يتم الإفراج عن كل الأسرى.

ورأى الدكتور محمد، أنه وغيره من الشباب، يجب أن يقوموا بفعاليات تضامنية مختلفة ومتعددة كالمسيرات والاعتصامات، والأهم من هذا هو عمل ندوات وبرامج توعية عن طريق الأفلام والريبورتاجات عن قضايا الأسرى وعذاباتهم في السجون، لخلق نوع من الوعي والتعاطف الشعبي الذي يقوم بتفعيل وزيادة نسبة التضامن والفعاليات الضعيفة.

الشباب الفلسطيني، رأى أن عملية التبادل خطوة جيدة، لكن الفعاليات يجب أن لا تتوقف، لأنها لم تبدأ بهدف الإفراج عن ١٠٢٧ أسير، وهم سدس الأسرى في سجون الاحتلال، حيث رأت الشابة سمية جميل من مدينة جنين: «الفعاليات يجب أن تستمر، لأن إضراب الأسرى لم يكن من أجل ١٠٠٠ أسير، وإنما كان بسبب العزل الانفرادي ومطالب أخرى».

وأكد على رأيها الشاب حذيفة سرور من جامعة بيرزيت، وقال: «لا زالت إجراءات قوات الاحتلال التي اتخذتها ضد الأسرى مستمرة، مثل منعهم من التعليم والتواصل مع الأهل، وستبقى مطبقة على ٥ آلاف أسير حتى مع خروج أل ١٠٠٠».

قضية الأسرى عالمية

الشباب الفلسطيني شدد على دوره في هذه الفعاليات، وعلى ضرورة الوقوف وقفة تضامنية نفسية ومعنوية مع الأسرى، إذ قالت الشابة كلثوم جابر من مدينة القدس: «الفعاليات التي يقوم بها الشباب يجب أن تكون على المستوى المعنوي والمادي، المعنوي من خلال الوقفة التضامنية والمساندة للأسرى، ثم تحويلها إلى فعاليات مادية، من خلال تكثيف تغطية وسائل الإعلام لفعاليات الشباب لإيصال صوتهم للعالم».

ودور الشباب كما أجمعوا في هذه القضية، يتمثل بشكل أساسي في إيصال صوتهم للعالم، لإعلامه بهذه القضية الجوهرية، وذلك ما شدد عليه منجد أبو شرار طالب الصحافة والإعلام: «الفعاليات يجب أن تكون على نطاق واسع، حتى نسمع صوتنا للخارج، فالأسرى هم الرمز الوحيد غير الملوث بوحل السياسة، وبالتالي يجب أن يكون الأسرى على سلم أولويات القيادة والشعب الفلسطيني، خصوصاً الأسرى المرضى الذين لم تشملهم الصفقة».

وبعض الفعاليات التي قام بها الشباب الفلسطيني، رأوا أنها خطوة جيدة كما قال حذيفة سرور، طالب في جامعة بيرزيت: «الفعاليات التي يقوم بها الشباب جيدة، مثل الاعتصام أمام سجن عوفر، لكن هذه الفعاليات بحاجة لتعزيز ولاستمرارية وحتى بعد الصفقة».

مواقع التواصل الاجتماعي

لكن سمية جميل قالت: «الإضراب والفعاليات مثل المقاطعة التجارية والدراسية لا تفيد، ولكن تقدم دعم معنوي فقط، والشباب يجب أن يوصلوا صوت الأسرى للخارج، مثلاً من خلال المقالات أو الفيس بوك ومواقع التواصل الاجتماعي».

وهذا ما شدد عليه بعض الشباب من دور مواقع التواصل الاجتماعي، التي يمكن استغلالها من قبلهم، من خلال صفحات تتحدث عن قضية الأسرى ومعاناتهم، وكم لها القدرة على إعلاء صوت الشباب في قضية الأسرى بشكل أكبر.

منار العملة شابة من مدينة رام الله، رأت أن الحملات يجب أن تبدأ من الفيس بوك، وليس فقط أن نعلق الدوام والعمل لمدة ساعتين، حيث أن الفعاليات يجب أن تزداد، لأن أسرانا ليسوا فقط ١٠٢٧، ويجب أن لا ننساهم.

والفعاليات التي يجب أن يطلقها الشباب ويستمروا بها بحاجة لعمل دؤوب منهم، واستغلال لتخصصاتهم وتكريسها لخدمة هذه القضية، وهذا ما قالته ميساء الشاعر خريجة الجامعة الأمريكية في تخصص الوسائط المتعددة، وأضافت: «أعتقد أن أكثر وسيلة تعبر عن تضامن وتعاطف الشباب مع الأسرى، هو نشر صور وبوسترات وكتابات إبداعية حول موضوع الأسرى على المواقع الاجتماعية، فمجرد وضع صورة بروفايل تخص الأسرى، قادرة على أن تذكر العالم أن هناك أسرى يستنجدون».

وحدهم.. وحدهن!!

مرفت صادق

على كراسي معدودة، تعيد أمهات يفضن بالألم والغضب الاعتصام وحدهن كل يوم أمام مقر الصليب الأحمر الدولي في مدينة البيرة، ولا مواسي سوى إيمانهن الكامل بعزيمة أبنائهن وأزواجهن الأسرى المضربين «رغم تعفن أمعائهم» لليوم الرابع عشر على التوالي.

سيمر الكثيرون من أمام ذلك المكان، بعضهم يدري بإضراب أسراهن ووقوفهم على حافة الموت، لأجل استعادة حقوقهم وكرامتهم المنتهكة كل يوم في سجون الاحتلال، وغالبية تتعامى ولا تهتم بذلك، رغم عبارة كبيرة تعصف بالوجدان علقت هناك بكلمات: «الشعب الفلسطيني الوفي لن يتخلى عن مناضليه».

ولا شيء يربي الأمل بأن يتغير الحال «الوطني» مع تقدم الإضراب.

سيستوقفني اليوم مشهد «مروع» في استفزازه وفي دلالته المفجعة، حيث يحضر رئيس الوزراء إلى خيمة الاعتصام، التي خلت من المتضامنين تقريباً طيلة ١٤ يوماً مضت، رغم إعلان الأمهات أنفسهن الإضراب عن الطعام.

وسيفاجأ الجميع بحشد كبير من الحضور، حتى الأمهات ذاتهن، كن في حالة ذهول واستغراب، وربما نشوة، سمحت لهن أن يتراجعن للالتصاق بصور أبنائهن على الجدارن، كي يفسحن المكان «للمتضامنين».

كلمات قليلة، وربما نصف ساعة تضامن لا أكثر، يغادر رئيس الوزراء المكان، ويغادر معه كل من جاء ويعود الفراغ إلا من إحباط كبير تعزز هناك.

لم يكن هذا المشهد تضامناً إذن، كانوا إما مرافقين لرئيس الوزراء، أو شخصيات أرادت إثبات وجودها للترحيب به، أو صحفيين جاؤوا للتغطية فقط لا غير.

حتى مدير مكتب الصليب الأحمر الذي لم يشاهَد في المكان عادة، تساوق مع المشهد، وجاء ليدلي بتصريحه وذهب مع الريح بعد دقائق.

وفي هذا الضجيج، تصيح أم ضاقت بكلمات بروتوكولية وصور كثيرة للمسؤولين أمام الصحافة: «إبني بموت»، يحاول البعض إسكاتها، لإتاحة المجال أمام أحد المسؤولين، الذي يلقي تصريحاً عن العدالة، لكنها تكمل: «إبني مقعد ومريض، وين العدالة».

وينكم!!

«وينكم»، هذه التي ينتظر آلاف الأسرى وأمهاتهم أن يجيب أحدنا عليها بصدق وصراحة.

الناشطة اليمنية المدافعة عن حقوق الانسان

توكل كرمان تفوز بجائزة نوبل للسلام للعام ٢٠١١

توجت الناشطة اليمنية المدافعة عن حقوق الانسان توكل كرمان، بجائزة نوبل للسلام للعام ٢٠١١، رفقة رئيسة ليبيريا الين جونسون سيرليف ومواطنتها ليما جبووي، واعتبرتها انتصارا للثورة اليمنية المطالبة بالديمقراطية، من هي توكل كرمان؟

توكل كرمان ابنة وزير يمني سابق، وعضو حالي في مجلس الشورى، تحولت إلى أشهر من نار على علم في اليمن، بعد أن تزعمت الحركة الشبابية الاحتجاجية المطالبة بالتغيير وإسقاط النظام.

توكل التي تنحدر من عائلة تنتمي إلى الحركة الإسلامية، لمع نجمها من خلال مقالات سياسية ساخنة وجريئة، كانت تنشرها في صحيفة ناطقة بلسان الحزب الاشتراكي، وهي مفارقة لكاتبة إسلامية في صحيفة يسارية، ثم تحولت إلى ناشطة حقوقية عبر تأسيسها لمنظمة صحافيات بلا قيود. اطلقت الشرارة الأولى للثورة اليمنية من خلال حركة احتجاجات صغيرة الحجم و كبيرة المطالب عبر الاعتصام كل يوم ثلاثاء، أمام مقر مجلس الوزراء اليمني رفقة عدد قليل من الصحافيين والحقوقيين، بعد أن أطلقوا على مكان الإعتصام ساحة الحرية. في بداية التظاهرات الاحتجاجية الأخيرة تعرضت توكل كرمان للاختطاف من قبل عناصر أمنية، حيث اقتيدت إلى سجن تابع للداخلية، ما أثار ضجة كبيرة واستنكاراً شعبياً واسعاً أجبر السلطات اليمنية على الإفراج عنها خلال أقل من ٢٤ ساعة، وزاد ذلك من شعبيتها وحجم التعاطف معها.

في جل التجمعات و الإعتصامات التي تشهدها المدن اليمنية، كانت تظهر توكل كرمان على منصة خشبية في ساحة التغيير أمام جامعة صنعاء، لتلقي خطابات وبيانات ينصت لها مئات الآلاف من المتظاهرين.

يتهمها خصومها من الحزب الحاكم بتلقي أموال من السفارة الأمريكية، في صنعاء ومن منظمات دولية تحت غطاء منظمتها غير الحكومية، وأنها واحدة من أدوات تنفذ أجندة خارجية تستهدف زعزعة استقرار وأمن اليمن.

اما أنصارها فيشبهونها بملكة سبأ بلقيس التي سجلت تاريخاً ناصعاً للمرأة اليمنية في الحكم وامتثال الرجال لأوامرها وفي نهج التحرر والديمقراطية والشورى التي تحدث عنها القرآن الكريم، بينما يصفها المحايدون بالمرأة الجريئة التي كسرت حاجز الخوف بالنسبة للمرأة اليمنية. ولدت توكل كرمان عام ١٩٧٩ في شرعب بمحافظة تعز ،تخرجت من جامعة العلوم والتكنولوجيا التي تتبع التجمع اليمني للإصلاح، بصنعاء،حصلت على بكالوريوس تجارة عام ١٩٩٩ بتقدير جيد جداً، وبعدها حصلت على الماجستير في العلوم السياسية.

تحمل توكل دبلوم عام تربية بتقدير جيد جداً حصلت عليه عام ٢٠٠٠ من جامعة صنعاء، إضافة إلى دبلوم كامبردج في اللغة الإنجليزية وآخر في البرمجة اللغوية العصبية.

شاركت في دورات خارجية، أهمها دورة في التحقيق الصحافي في وزارة الخارجية الأمريكية، وفي حوار الأديان حوار الدين والمجتمع، وتحمل عدداً من العضويات في مؤسسات مدنية محلية وعالمية، أبرزها عضو نقابة الصحافيين اليمنيين وعضو اتحاد الصحافيين العرب وعضو اتحاد الصحافيين العالميين وعضو صحافيين لمناهضة الفساد (YEMENJAC) وعضو المنظمة الدولية للصحافة (IRE) وعضو مؤسس منتدى (WANA) لدول غرب آسيا وشمال إفريقيا وعضو منظمة الخط الأمامي FRONT LINE وعضو منظمة العفو الدولية. كرمتها السفارة الأمريكية لشجاعتها في الثورة اليمنية ومنحتها جائزة الشجاعة، كما تم اختيارها من قبل منظمة مراسلون بلا حدود الدولية، التي يوجد مقرها في باريس، كواحدة من سبع نساء كبار، أحدثن تغييراً في العالم.

أخرجت العديد من الأفلام الوثائقية حول انتهاكات حقوق الإنسان والحكم الرشيد في اليمن، منها فيلم دعوة للحياة، يعالج ظاهرة الانتحار في اليمن، إضافة إلى فيلم المشاركة السياسية للمرأة في اليمن، وفيلم تهريب الأطفال في اليمن.

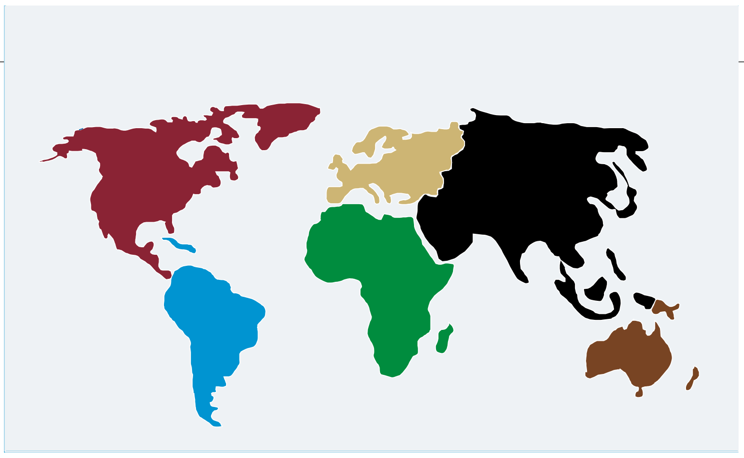

نساء وأخبار

يقتل أخته لاكتشافه صورتها على جوال صديقه

الأردن: ذكر مصدر طبي أردني، أن رجلاً أقدم على قتل شقيقته رمياً بالرصاص، في إطار ما يسمى بـ «جرائم الشرف»، بعد أن اكتشف صورتها على هاتف خلوي يعود لصديقه. وقال المصدر، إن الرجل «أقدم على قتل شقيقته التي تبلغ من العمر ٣١ عاماً، بإطلاق رصاصتين عليها في الرأس، بعد أن رأى صورتها على هاتف خلوي يعود لصديقه»، وأضاف المصدر أن الضحية من سكان مخيم عزمي المفتي في محافظة اربد (شمال)، مطلقة منذ بداية هذا العام، ولها طفل واحد. وقد سلم الجاني نفسه للشرطة بعد أن اعترف بجريمته، مدعيا أنه أقدم عليها «لغسل شرف العائلة» بحسب المصدر نفسه. وهذه خامس «جريمة شرف» منذ بداية السنة في الأردن، بحسب مصادر صحافية. وكان رجل قتل شقيقته طعنا في ٢٧ آذار الماضي، بعد معرفته بزواجها عرفياً، وتتراوح عقوبة القاتل تحت بند ما يسمى بـ «جرائم الشرف»، بين ثلاثة أشهر وسنة واحدة فقط، بسبب استفادته من ظروف تخفيفية، تمليها المادة ٩٨ من قانون العقوبات الأردني، وفي ٢٠٠٤، قتلت ١٩ امرأة على الأقل في «جرائم شرف» في الأردن وفقاً لتقارير صحافية.

عايدة سيف الدولة تفوز بجائزة الكرامة الدولية لحقوق الانسان

مصر: اختارت منظمة الكرامة لحقوق الإنسان في جنيف، الدكتورة عايدة سيف الدولة، العضو المؤسس في مركز النديم لعلاج ضحايا العنف والتعذيب، والدكتور سعيد بن زعير من المملكة العربية السعودية، للحصول على جائزة منظمة الكرامة لعام ٢٠١١ . ويتم تسليم الجائزة للفائزين يوم ١٠ كانون أول من كل عام، في إطار الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان، إلى واحد أو أكثر من المدافعين عن حقوق الإنسان، اعترافاً لهم بما يبذلونه من جهود، وتقديراً لتفانيهم الدؤوب في مجال تعزيز وحماية حقوق الإنسان في العالم العربي. وسوف يتسلم الفائزان هذا العام الجائزة مناصفة، في حفل عام سينظم يوم ٦ كانون أول، في مركز المؤتمرات الدولي في جنيف. وفي أول تعليق على الجائزة، قالت سيف الدولة في صفحتها على فيسبوك «إن هذه الجائزة لمركز النديم كله، وكل من ساعده منذ تأسس والعاملين به، الشكر لكم جميعاً».

وتأسست الكرامة كمنظمة غير حكومية عام ٢٠٠٤، بمبادرة من فريق من المحامين ونشطاء حقوق الإنسان المتطوعين، قصد المساهمة في تعزيز وحماية حقوق الإنسان، خاصة في العالم العربي. وتحول الشكل القانوني من جمعية إلى مؤسسة خاضعة للقانون السويسري، في يونيو ٢٠٠٧. بهدف بناء منظمة موثوقة وفعالة، ذات بعد دولي، تكون ملجأً لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في العالم العربي، لاستعادة حقوقهم، وحمل الحكومات على احترام حقوق الإنسان.

يذكر إن الدكتورة عايدة سيف الدولة، عضو في عدة منظمات مصرية تعنى بحقوق الإنسان، منها الجمعية المصرية لمناهضة التعذيب، ومركز النديم للعلاج النفسي لضحايا العنف. وكافحت سيف الدولة ما يزيد عن ٣٠ عاماً، جميع أصناف التعذيب، وأجرت التحقيقات في انتهاكات حقوق الإنسان في جميع أنحاء مصر ودول الشرق الأوسط.

في عام ٢٠١٠، تم اختيار الدكتورة عايدة باعتبارها واحدة من بين مرشحين اثنين في الجولة الأخيرة لتعيين منصب المقرر الخاص الأممي المعني بالتعذيب. وقد فرضت نفسها منذ فترة طويلة كمدافعة رائدة في مجال حقوق الإنسان، واضطلعت بدور أساسي في النضال المستمر ضد الظلم والفساد في مصر.

د.نوال السعداوي تفوز بجائزة امرأة العام ٢٠١١

حصلت الكاتبة المصرية نوال السعداوي على جائزة امرأة العام للإنجاز المتميز عن عام ٢٠١١، والتي تمنح سنوياُ لامرأة، اعترافاً بمجهوداتها في مجالات الثقافة والمجتمع والاقتصاد والقضايا السياسية، على الصعيدين الدولي والمحلي. وتمنح الجائزة مؤسسة «جود هاوس كييبنج» البريطانية، للاحتفاء بإنجازات المرأة ودعمها، والتي تأسست في ١٩٥٥. وقالت البارونة كينيدي إحدي عضوات اللجنة: «نوال السعداوي كانت أحد الأصوات القائدة في ميدان التحرير، التي ناضلت لأجل الإصلاحات الديمقراطية، وتشجيع الطلاب والنساء على النضال لأجل معتقداتهم. إنها تمتلك من الشجاعة والقوة الكثير، ونحن متطلعون لأن تكون قادرة على قبول الجائزة منا هذا العام». نوال السعداوي هي كاتبة مصرية، تخرجت فى كلية الطب عام ١٩٥٥، وتخصصت في الطب النفسي، وتقلدت منصب مدير تعليم الصحة العامة بوزارة الصحة، وفقدت وظيفتها الحكومية، بعد أن منعت الحكومة كتابها «المرأة والجنس» في ١٩٧٢. في ١٩٨١، قبض عليها وسجنت بتهمة انتقاد سياسات الرئيس أنور السادات علناً، وتم إطلاق سراحها بعد شهر من اغتياله، وفي عام ١٩٨٢ تمكنت نوال السعداوي من أن تؤسس هيئة تضامن النساء العرب، والتي تم الترخيص لفرعها المصري في عام ١٩٩١. نشرت نوال السعداوي ما يزيد عن ٤٥ كتاباً ترجمت إلى ٣٠ لغة تقريباً، منها «سقوط الإمام» و«الحب في مملكة النفط،» ورواية «زينة»، و«مذكرات امرأة طبيبة». وحصلت علي ١٠ دكتوراة فخرية من جامعات متعددة في الولايات المتحدة وأوروبا، وحصلت على جائزة العقول العظيمة عام ٢٠٠٣، وجائزة مؤسسة الأدب الأفريقي في ٢٠٠٧، وتشغل الآن منصب أستاذ في جامعة أتلانتا في الولايات المتحدة، وتدرس كتبها في عدة جامعات عالمية.

ماض مكسور يبحث عنٍ يدٍ ترممه

محمود الفطافطة

«لم أتكيف مع واقع مجتمعي وحياة عائلتي إلا بعد ثلاثة أشهر من خروجي من المعتقل، سنوات السجن الطويلة والمؤلمة لا تزال تطاردني وتأبى أن تغادر ذاكرتي».

بهذه الكلمات، بدأ الأسير المحرر سعيد أبو حسين، بسرد تفاصيل حياته بين عائلته ومجتمعه بعد أن تحرر من «مدفن الأحياء»، الذي سرق من زمنه تسع سنوات، كابد خلالها أصناف شتى من العذاب والمعاناة.

يقول أبو حسين المقيم في مدينة رام الله، والمفرج عنه قبل خمسة أشهر، أن ما يلاقيه الأسير من ظلم وقهر، له تأثير كبير على نفسيته وتوجهاته إزاء عائلته ومجتمعه بشكلٍ خاص، ونحو الحياة وتفاصيلها على وجه العموم.

رواسب متحركة!!

ويضيف: «تعرضتُ في بداية الاعتقال إلى تحقيقٍ قاسٍ، تلاه حرمان عائلتي من زيارتي طوال سنتين متتاليتين، إضافة إلى فترات العزل الانفرادي وخوض معارك «الأمعاء الخاوية»، وغيرها من سياسات الاستفزاز والتنكيل، التي تتفنن إدارة السجون الإسرائيلية بممارستها ضد المعتقلين الفلسطينيين. هذه المشاهد من المعاناة، لها رواسب وأبعاد سلبية، يحملها الأسير المحرر ليُلقي بها مجبراً، في الحيز المكاني لعائلته، والفضاء العام لمجتمعه.

ونظراً إلى التحديات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية والتباينات الثقافية، المتلازمة مع خصوصية الحالة الفلسطينية، فإن الصعوبات المتعلقة بتكيف ومن ثم اندماج الأسير/ة المحرر/ة، مع مجمل الطيف الاجتماعي والسياسي، قد تزداد وتأخذ أبعاداً خطيرة على المحرر/ة أولاً وعلى المجتمع ومكوناته الرابطة لنظامه ثانياً.

في هذا الشأن، يؤكد الباحث الاجتماعي مهند أبو خلف، أن الواقع الصعب والقاسي الذي يمر به الأسير، يترك انطباعات وممارسات وتوجهات سلبية لا تزول أو تنتهي بمجرد تحرر هذا الأسير من القيد، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن المكونات الاجتماعية والمكنونات النفسية للشخص، تلعب دوراً أساسياً في مسيرة ومسار حياته، سلباً كان ذلك أم إيجاباً، خاصة في حالة تعرض هذا الإنسان إلى تجارب قاسية كالاعتقال وما يرتبط به من أحداث، كفقدان عزيز له على سبيل المثال لا الحصر.

صراع النفس والمكان

ويوضح أبو خلف، أن التكوين النفسي للمعتقل، يساهم مساهمة فعالة في عملية الاندماج الاجتماعي من عدمه، مبينا أن المحيط الاجتماعي والظروف النفسية الخاصة والتربية والطفولة، تبني شخصية الفرد وتجعله شخصاً قابلاً للهزيمة والاستسلام، أو تجعله شخصاً قوياً واثقاً من نفسه. وينوه أبو خلف، إلى أنه يتطلب من الأسير المحرر أن لا يترك الظروف النفسية والتحديات الاجتماعية تتغلب عليه وتهزمه، بل يجب أن يقاوم ويثابر، حتى يصل إلى هدفه ويحقق النجاح.

بدورها تتطرق الأسيرة المحررة سوسن علي جبر، التي أمضت أربع سنوات في المعتقل وأفرج عنها قبل سنة، إلى طبيعة الحياة المجتمعية بعد فك أسرها، فتقول: «إن الحياة في المعتقل تختلف كلياً خارجه، حيث تتسم حياة السجن بالبعد المثالي والتنظيم والضبط والحساسية الزائدة أحياناً، إلى جانب العطف والمشاعر الإنسانية نحو من هن صغيرات أو كبيرات في السن، أو من هن مريضات.

أما خارج السجن، فكل ذلك يختلف وفق جبر، مدللة على هذا عبر تحمل المسؤولية الاجتماعية والعائلية والوظيفية، إلى جانب التقاليد والعادات، التي غالباً ما تحد من دور المرأة وتقيد طموحاتها ومبادرتها في الانخراط بمجالات، يرى الرجل بأنها محتكرة له.

إلى ذلك، نجد الأسير المحرر علاء خضر من جنين، يؤكد أنه بعد خروجه من السجن، وجد نوعاً من الصعوبة في الاندماج في المجتمع. يقول: «إن حياة الأسير تختلف تماماً عن حياة الحرية، حيث أن لها جو خاص، وأنا بحاجة إلى وقت لكي أتمكن من الاندماج مع الناس وفي المجتمع، ولكن بشكل عام نحن لم نكن معزولين أو محبطين، بالعكس كنا وما زلنا أصحاب روح إيجابية، وقدرة على التفاعل والتعامل مع أبناء مجتمعنا وتذليل الصعاب التي تعتري طريقنا».

وأوضح خضر، الذي مكث في الاعتقال ١٨ سنة، أن الاتصال مع الأهل في بعض الأحيان وزيارتهم، خفف من ضيق السجن وعتمة العزلة، مشيراً إلى أن قدرة الأسير المحرر على التكيف والاندماج مع عائلته ومجتمعه، تتوقف على طبيعة تربية ونفسية الأسير نفسه، فإذا كان صلباً واثقاً من نفسه، ومثقفاً وراشداً، فإنه يستطيع التكيف السريع وينجح في إزالة إفرازات العزلة المجتمعية التي يُبتلى بها البعض، لنقصٍ في وعيه أو ضعفٍ في إدارته وحسن تدبيره.

مثالية بلا فضاء

وفي مقابل خضر، فإن الأسير المحرر محمد الأخرس يبين، أنه يشعر بحالةٍ من العزلة والانفصال عن المجتمع الذي يعيش فيه، رغم مضي عامين على الإفراج عنه، قائلاً: «كنا ننتظر بفارغ الصبر لحظة الخروج لعالم الحرية بعد سنوات الوحدة الطويلة، كي نتفاعل ونندمج في داخل مجتمعنا، لكن الواقع يختلف تماماً عن ما كنا نتوقعه فيما يتعلق بالخدمات التأهيلية المقدمة للأسير المحرر».

وأوضح الأخرس الذي قبع في السجن طيلة ١٧ سنة، أن «ظروف الاعتقال والعزل حرمتنا من كل مقومات الحياة، وأصبحنا متأخرين فكرياً وحضارياً عن المجتمع الخارجي، الذي تواصل نموه وتطوره»، مبيناً أن الأسرى المحررين بحاجةٍ إلى العديد من الوسائل والبرامج التأهيلية، التي تساعدهم على التخلص من واقع العزلة الذي عاشوه في سجون الاحتلال، سواء على الصعيد المعيشي والنفسي والاجتماعي لتسهيل إعادة دمجهم في المجتمع.

معوقات واهتمام ناقص!!

من جانبه يسرد الأسير المحرر والباحث قي قضايا الأسرى عبد الناصر فروانة، أهم المعوقات أو المشكلات التي تواجه الأسير المحرر أول خروجه من المعتقل، والمتمثلة في: عدم إيجاد فرصة عمل، عدم احتضان المجتمع بمؤسساته للأسير المحرر، وتفهم الشعب لمعاناته، وأحياناً عدم تقديرهم لتضحياته، لإضافة إلى عدم توفر مؤسسات ترعى شؤونه وتتابع احتياجاته وتساهم في إعادة تأهيله، أو توفر له الرعاية الطبية والصحية والفحوصات الشاملة الدورية.

وأضاف: «حتى نكون منصفين، فإن وزارة الأسرى والمحررين في السلطة الوطنية، قد تناولت هذه المواضيع منذ نشأتها، وساهمت في تقديم العديد من الخدمات للأسرى المحررين، ومع أن تلك الخدمات قد تراجعت في السنوات الأخيرة، إلا أنها لا تزال تقدم رواتب ثابتة (راتب مقطوع) لمن أمضوا أكثر من خمس سنوات، وهذا الجانب يحتاج إلى إعادة دراسة والى تطوير أيضاً.

ويتابع فراونة قائلاً: «نقدر ما تقدمه وزارة الأسرى في السلطة، ولكن هذا لا يعني رضانا التام، بل نطالبها دوماً بمزيد من الاهتمام بالأسرى المحررين واتساع الخدمات، وهذا يتطلب مساهمة مؤسسات أخرى، منوهاً إلى أن احتضان الأسرى المحررين ومساعدتهم، هي مهمة وطنية وإسلامية، ويجب الانتباه لذلك». نحن نتحدث عن مئات الأسرى المحررين، وعن جيش من البطالة، وعن كفاءات عديدة بحاجة لفرص عمل، وعن مرضى بأمراض خطيرة بسبب أمراض ورثوها عن السجون، ولا يستطيعون مزاولة أي عمل، وفي الوقت ذاته ليس لديهم دخل مادي».

وحول الدور المطلوب من المجتمع المحيط بالأسير، لتجاوز التحديات التي تواجهه بعد تحرره، ذكر فراونة، أنه يتوجب المساهمة في مساعدته وتفهم احتياجاته، وتوفير كل سبل الدعم والمساندة. ويستذكر فراونة في هذا الصدد ما قاله الشاعر الدانمركي «غاسموسن»، في قصيدة له: «ليس التعذيب ما يخيفني، ولا السقوط النهائي للجسد، ولا فوهة بندقية الموت، أو الظلال على الجدار، ولا الليل عندما تندفع نحو الأرض آخر نجمات الألم الشاحبة، إن ما يخيفني هو اللامبالاة العمياء للعالم، عديم الرحمة فاقد الشعور». فكل ما يخشاه الأسير المحرر(حسب فراونة) ، أن يتسرب إليه هذا الشعور بالأزمة والاستسلام والعجز والاغتراب، وبالتالي، على المجتمع السعي الدائم للبقاء حوله ومساعدته، حتى لا يشعر بذلك.

خصال لا تستورد

وفي السياق ذاته، يتحدث الأسير المحرر أبو علي العمصي، من خلال تجربة الاعتقال التي امتدت لخمسة عشر عاماً، عن العقبات التي يواجهها الأسير حينما ينفض جمع المهنئين من حوله، ويجد نفسه مجبراً على التعامل مع واقعه الاجتماعي الجديد، يقول: «في السجن تربيت على معاني الإيثار والثبات والقوة الإيمانية والمشاعر الوطنية، لكن الواقع الاجتماعي الذي وجدته بعد خروجي، كان مغايراً تماماً، فالأسير عادةً بعد أن ينفض الناس من حوله، يحاول اكتشاف المجتمع الذي تركه قبل زمن من جديد، فتكون النتيجة أنه يتأقلم ويتعايش مع المجتمع؛ لأنه سيجد نفسه قد فشل في تغييره كما يرى».

ويشير إلى أن مشكلة التعليم وإيجاد مسكن والبحث عن وظيفة يقتات منها، معضلات كبيرة تعترض طريقه حتى يستطيع مسايرة مجتمعه الجديد بتطوره وبتغيراته المتسارعة، ويحتاج فترة من الزمن فيجد أن الوقت قد فات.

رسالة واقتناع

وبدوره، قال الأسير المحرر محمد الخالدي، الذي اعتقل خمس مرات على فترات متقاربة، آخرها استمر لخمس سنوات بين قضبان السجن: «حينما أطلق سراحي، عدت إلى مجتمع وجدت معالم الحياة فيه تغيرت، وانتابني شعور حينها بأني غريب عنه، ومشاعري الثورية الجياشة ما لبثت أن اصطدمت بالواقع، فكل واحد منشغل بنفسه وبلقمة عيشه». ويتوجه الخالدي برسالةٍ لكل أسير محرر، أو كل من سيفرج عنه: «التأقلم والتفاعل الطبيعي مع البيئة المحيطة بك، ليس بالأمر الهين، بل لا بد أن تكتشف أسرتك وعائلتك ومجتمعك الصغير من جديد، فعاداتهم وتفكيرهم قد تغيرا، ويحتاج الأسير حينها إلى فترة لا تقل عن ستة أشهر، ليعيد برمجة حياته، ليتكيف مع واقعه الجديد».

ويضيف: «السجين يختلف عن غيره، فهو إنسان شاعري حساس أكثر، لا يقبل على نفسه صدقةً أو إحساناً من أي أحد، ولا يقبل أن يجد نفسه على الهامش». فالأسير المحرر، عليه أن يقتنع بأن حياة السجن تختلف اختلافاٍ جذرياً عن الحياة الواقعية، ولا بد له أن يتعايش بتدرج مع المجتمع الجديد، ولا يجهد نفسه في تغيير الناس، بل أن يحاول التعامل معهم على ما هم عليه.

بعد انقضاء ضجيج الاحتفالات وتهاني الأحباب، يفيق الأسير المحرر على واقع اجتماعي يختلف اختلافاً جذرياً عن نمط حياة السجن، فيشعر حينها باغتراب نفسه بين مجتمعه، هذا الاغتراب سيزول إذا كان صاحبه قوياً واثقاً من قدراته، ويجد من يساعده ويقدم له حقه، وإلا فإن دوامة الاغتراب ستظل تحوم حوله، مخلفة له ولعائلته ولمجتمعه مخاطر لا تُحمد عواقبها.

ساكنة «الأسانسير»

المحامية: خديجة حسين نصر

جالسة على كرسي في وسط عتمة ثقيلة، حيث لا نافذة ولا ضوء، هواء قليل تتقاسمه مع الآخرين، باب يفتح باقتضاب شديد، تستجيب يدها لرغبات الآخرين في إغلاقه وفتحه.

هي لا تتحدث، لكنها تسمع تفوهات الآخرين وثرثراتهم، يستكملون أحاديثهم وضحكاتهم وهمساتهم، ويبوحون بخصوصياتهم، وكأنها شريك غير مرئي، وتلحظ خلودهم للصمت حين يشاركهم المكان شركاء آخرين.

مكانها لا يسمح باختراق أثير الاتصالات، فلا يمكنها سماع رنين جهاز الخلوي الخاص بها، وهي تعلم أنها لا يمكن أن تطمئن على طفل ينتظر صوتها بأقصى ما لديه من صراخ. بجلستها تلك حرمت من دعاء الأمهات وترنيمة العاشق، ونميمة الصديقة، وموعظة الأب، ونكات الأخ الصغير، والبحث في صفحة الوفيات. لا تعرف محرك البحث «جوجل»، وتنتظر طويلاً لتعرف ما دار في حارة الأصدقاء في «الفيس بوك».

مكان سكناها ليس له هوية، ليس له مكان، خانة فارغة في بطاقتها الشخصية، وفي جواز سفرها. لا حاجة لها بمدفأة أو مروحة، فضيق المكان وازدحام الشخوص لا يتسع لأيهما.

لا ترى شمسا ولا تسمع صوت «الشراقي»، ولا تشم رائحة المطرة الأولى. معتقل صغير بكوة مستطيلة، ليس أمامها الا الفراغ، حيث ضجيج محركات السيارات العامة وجدران اسمنتية داكنة السواد.

هل رآها مفتشو العمل في محافظة بيت لحم؟ هل لفتت جلستها تلك انتباه أحد مدافعي حقوق الإنسان؟ ألم تشعر بوجودها إحدى نشيطات حقوق المرأة؟ ترى هل فتحت باب «الأسانسير» لنسائهم وأطفالهم؟

ليست مقدمة، وليست سجعاً أو تأثيراً عاطفياً على القارئ، لكنها الدهشة: دهشة اكتشاف استمرارية عهد العبودية في زمن أصبحت حقوق الإنسان والمرأة قرآناً جديداً لليبراليين.

ساكنة «الأسانسير»، إمرأة تعمل في بناية كراج مدينة بيت لحم، تسكن المصعد ثماني ساعات.

لا ترى شمساً ولا ترى قمراً، ترى أقداماً وأجساداً تصعد وتهبط، لا تعرفهم ولا يربطها بهم سوى علاقة مرافقة ومراقبة آنية.

حين سألتها عن ماهية عملها، أجابت أنها تعمل لضمان استخدام النساء للمصعد الكهربائي بطريقة آمنة.

إن ضمان سلامة مستخدمي المصعد، والحفاظ على «سلامة» المصعد من جانب آخر، يقابلها من باب أولى الحفاظ على سلامة عاملة المصعد، التي تمكث في المصعد ما لا يقل عن ثمانية ساعات يومياً، في ظروف عمل غير ملائمة، ولا تنسجم مع معايير الصحة والسلامة المهنية، حيث تحرم من الشمس والهواء، وتقبع في مكان متحرك لا تزيد مساحته عن أربعة أمتار مربعة، تتقاسمه مع ما يزيد عن خمسة أشخاص يتنفسون ذات الهواء المحبوس.

هل تنطبق على عملها شروط وظروف العمل وفق القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية التي تنطبق على باقي الفلسطينيين، أم انها استثناءً في هذه المنظومة؟ هل يستوجب الحفاظ على سلامة المصعد ومستخدميه، إهدار حق السلامة لحارسة المصعد؟

ما زالت صاعدة نازلة، وما زال الجميع يراها ولا يراها، وما زالت تصريحات نشيطي حقوق العمال تزلزل عروش السلطات، في الوقت الذي تعجز فيه عن إيقاف حركة «الأسانسير».

ناقصات عقل

سماح الشيخ

دائماً ما يتم إلصاق الأمراض النفسية أو العقلية بكينونة المرأة، على اعتبار أنها الأكثر عاطفية والأشد انفعالاً وتحتل المرتبة الأولى في درجات عدم ضبط النفس. ومن هذه القاعدة ينطلق أصحاب هذا الفكر إلى تعميم الرأي باستحالة صلاحية المرأة للحكم مثلاً، أو جدوى تنصيبها في المراكز القيادية، بل الأقل من ذلك حيث لا يليق بالمرأة أن تقرر لذاتها ما تراه مناسباً، ولا يجوز أن يكون لرأيها الوزن الكبير في تربية الأبناء واتخاذ القرارات المالية في الأسرة أو ما يتعلق بالسفر والعمل..إلخ.

في القديم، ألصقت تهم مثل السحر والشعوذة بالمرأة المختلفة أو صاحبة القدرات، وحتى يومنا هذا يتم ربط الذهان أو الجنون أو تلبس الروح الشريرة وما إلى هذا بالنساء. حتى أن لفظة «هستيريا» تعود لكلمة (Uterus) اليونانية التي تعني: الرحم، ما يعزز أن الهستيريا كما يعتقد الفيلسوف هيبوقراط، مرض يصيب النساء فقط بسبب الصعوبات الجنسية التي تواجهها المرأة ورغبتها الجامحة في إنجاب الأبناء. لقد ثبت خطأ هذا الاعتقاد فيما بعد وتأكد إمكانية إصابة الرجال بهذا المرض، الذي يظهر كخلل نفسي وعضوي مصاحب للهلوسات والانفعالات المرضية الزائدة، إلا أن المصطلح ظل على حاله لم يتغير.

ساشا ناخت العالم النفساني تحدث أيضاً عن مازوخية المرأة وميولها الطبيعية الموجبة تجاه العذاب والإذلال وتحقير الذات. وبعيداً عن نقد التحليل النفسي الذكوري، حيث لا أنوي الغوص في متاهاته، فإني أتعجب استفحال هذه النظرة التي صدقتها على أنفسهن بعض النساء، وصرن يتعاملن مع واقعهن المحيط بدونية مضمرة لذواتهن الأنثوية. حتى أن نسبة كبيرة من الأمهات المتعلمات تؤمن في داخلها بأن تربية البنت لا بد أن تكون أكثر (شكامة) وأقوى شدة وبأساً، وذلك بمنطق «اكسر للبنت ضلع يطلعلها أربعة وعشرين»، فالبنت في وعيهن كائن من السهل أن يخرج عن التقليد ويتمرد ويفقد عقله المجتمعي.

لقد ساند هذه العقول، تأويلات دينية التصقت بالإسلام شر لصيقة، وصارت مثالاً يكثر ذكره في سياق غير سياقه، مثل الحديث المتداول: ««وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلبَ لذي لبٍّ منكُن»، والذي يستخدمه الرجل، وحتى المرأة أحياناً، للسخرية من عقل المرأة، وتبرير التعامل معها على أساس انتقاص قدراتها. وبمنأى عن الخوض في تفسير الحديث الذي أثار كثيراً من الجدل، فإن نصه يتحدث عن غلبة تلكم النساء (بنقصانها) على لب الرجل (الكامل)!

المفكرة نوال السعداوي، تحدثت عن العصاب وكثرة إصابة النساء بالصداع المزمن والأمراض النفسية، الناجمة عن الإحباط وخذلان الواقع المحيط. ليس لقصر عقلي أو نقص بيولوجي، وإنما لذكورية المجتمع الذي ينظر للمرأة كإنسان من الدرجة الثانية أو الثالثة، تتعرض النساء لاضطرابات نفسية وعقلية حادة. فالمرأة في العالم عموماً وفي دول العالم الثالث خصوصاً، تئن تحت وطأة الضغوطات العائلية والأسرية، وتعاني باضطراد بسبب المسؤوليات الأمومية والقيود على أنوثتها، وتكون أكثر عرضة للألم النفسي والصدمات والمخاوف. خاصة في ظل عدم مساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات، وفي حين أن المرأة العصرية تعمل وتكافح مثلها مثل الرجل الذي يتقاسم معها أعباء الحياة المادية، ولا يتقاسم معها مسؤوليات البيت والصغار، إلا ما ندر.

تختلف المرأة عن الرجل بيولوجياً من حيث الحمل والولادة والرضاعة والحيض والنفاس، ما يجعل صحتها البدنية بحاجة للمزيد من العناية والاهتمام الخاص، لكن هل هذا يقلل من شأن عقلها ووعيها أو ينحدر بروحها الإنسانية؟ إذا كانت المرأة أضعف في مواجهة الأزمات النفسية، فلجسدها الأمومي دور في تقويتها كما في إضعافها. إنها الأكثر صبراً على الوجع، والأفضل دبلوماسية وسلاسة، والأقدر على التعامل مع الضغوط، والقيام بأكثر من شيء في وقت واحد، بل وإتقانها جميعاً. لا بد أننا شاهدنا أماً تطعم أكثر من صغير في وقت واحد، قد تختلف تغذية بعضهم عن الآخر، وقد نكون رأينا ذات الأم تطعم صغيراً وترضع آخر وتأكل معهم، فيما هي تتابع برنامجاً تلفزيونياً أو تنتج عملاً ثالثاً موازاةً مع حوار قائم مع الزوج، أو التخطيط لأعباء الغد. في حين أن الزوج في الغالب لن يستطيع متابعة وجبته إذا كلمه أحد!

إن كم الظلم الواقع على المرأة والقهر الذي يحيطها، لا يستطيع عقل المرأة الواعية معه سوى الصدمة، ومهما اعتادت وتيقنت من معطيات المفاهيم الذكورية، فإنها لن تكف عن الاندهاش والحيرة أمام سؤال: لماذا؟ وستظل تسعى نحو: كيف؟ حتى تثبت للآخر الذي لا يؤمن بإنسانيتها الكاملة بأنها غير ناقصة. ومع الأسف ستواجه في سعيها هذا غالباً ما يزيد من غربتها، حيث ستتفاقم الصعوبات التي كانت تواجهها، وستزيد حدة الحرب ضدها ونفيها ككفر وعزلها كطاقة فاعلة خوفاً من انتقال العدوى لأخريات وآخرين!

المشاركة السياسية للمرأة الريفية

قراءة: محمود الفطافطة

أظهرت دراسة علمية، أن الموروث الاجتماعي التقليدي يشكل أهم صعوبة تعيق مسيرة المرأة الريفية في فلسطين، للوصول إلى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وانخراطها في الحياة السياسية والاقتصادية. وتبين الدراسة المعنونة بـ« المشاركة السياسية للمرأة الريفية في فلسطين: ١٩٩٣-٢٠٠٣»، أعدها الباحث عبد السميع الشيخ كمتطلب لرسالة الماجستير من جامعة بيرزيت، أن النساء الريفيات الفلسطينيات، يعتقدن بأن بداية الطريق لتعزيز دورهن في الحياة السياسية، تكمن في ضرورة التخلص من النظرة السلبية للرجال تجاههن، إلى جانب اعتقادهن أن سبل الخلاص من هذه المعيقات، تتمثل في الدرجة الأساسية في رفع المستوى التعليمي للمرأة.

وفي النتائج المسحية، فقد أشارت الدراسة، إلى أن ما نسبته (٨١,٩٪) من المستطلعة آرائهن، يفضلن انتخاب امرأة مؤهلة لموقع ما في مؤسسة معينة، بدلاً من رجل مؤهل. كذلك فإن النتائج أوضحت أن حجم المشاركة السياسية للمرأة الريفية، في الغالب، يرتبط بالبيئة التي تعيش فيها المرأة، وبدرجة القيود الاجتماعية المفروضة على مجمل حياة النساء، وهذا يعني (وفق الدراسة)، أن توفير المزيد من فرص العمل للمرأة، ورفع مستواها التعليمي، يشكل الضمانة الرئيسية المطلوبة، لتعزيز مشاركتها السياسية.

وترى الدراسة أنه من أجل إحداث التغييرات المنشودة، فيما يتعلق بالمشاركة السياسية للمرأة الريفية في فلسطين، وبمدى تمثيلها السياسي، فإنه يتوجب العمل على التخفيف من مظاهر التمييز، المتمثلة في القيود الاجتماعية، والثقافية في الكثير من التجمعات الريفية الفلسطينية. وهذا يمكن أن يتأتى من خلال إيجاد البرامج التوجيهية ، والتعبوية لتقبل التغيرات الحاصلة في أدوار النساء، وحتى لا يتم حصر هذه الأدوار في المهام الإنجابية وتربية الأبناء. وبشأن المعاهدات، والاتفاقيات العالمية الداعمة لحقوق النساء، فان الدراسة ترى أنها ساهمت في التخفيف من وطأة ما تعانيه المرأة من هضم لحقوقها، إلا أنه ما زالت الحاجة ماسة إلى المزيد من التنبه لهذه المعاناة، خاصة في تجمعات النساء الريفيات الفلسطينيات. كما وتؤكد الدراسة أن القوانين والتشريعات الداعمة لحقوق المرأة، ومن ثم تطبيقها، يعتبر الحاضنة المطلوبة للإطاحة بالمعتقدات والتقاليد البائدة، التي تعاني المرأة من تأثيراتها.

وتطالب الدراسة المنظمات النسوية، أن لا تقصر عملها على تجمعات المرأة في المدن، وإنما يفترض منها أن توسع من دائرة نشاطاتها في الأرياف الفلسطينية الأقل حظاً. هذه المنظمات النسوية (حسب دراسة الشيخ) تحتاج، أيضاً، إلى تكثيف تنسيقها مع مؤسسات جماهيرية أخرى، بهدف السعي الجاد لتطبيق ما هو متوافر من تشريعات وقوانين فلسطينية، تدعو إلى تعزيز دور المرأة السياسي.

وبخصوص النظام السياسي الفلسطيني، فإن الباحث يرى، أن هذا النظام هو الأقدر على جسر الفجوة بين احتياجات المرأة الريفية الفلسطينية ومتطلباتها من ناحية، وطبيعة الدور السياسي الذي تطمح في لعبه من ناحية أخرى. فالنظام السياسي مطلوب منه أن يجد الآليات اللازمة، لإتاحة الفرص أمام المرأة الريفية، للمشاركة في الحياة السياسية في المجالس القروية، والمنظمات المجتمعية الأخرى، بهدف تمكين المجتمع المدني الفلسطيني من القيام بالمهام المناطة به. وتختتم الدراسة نتائجها، بالتأكيد على أن تعزيز الدور السياسي للمرأة الريفية في فلسطين، سيشكل اسهامة حقيقية في تطوير المجتمع الفلسطيني برمته على مختلف الأصعدة، الحضارية، العلمية، العملية، السياسية والمجتمعية.

مستقبل المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في الدولة الفلسطينية

المحامي علي أبوهلال

تناولت الحلقة الأولى من هذه الدراسة التقديم المتعلق بموضوع مستقبل المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في الدولة الفلسطينية، بالإضافة إلى الجزء الأول من المشاركة السياسية في المجلس التشريعي، فيما تناولت الحلقة الثانية نسبة مشاركة المرأة في المجلس التشريعي الجديد والنتائج التي حققتها في الانتخابات الثانية للمجلس التشريعي، وتتناول الحلقة الثالثة من هذه الدراسة المؤشرات التي كشفت عنها نتائج الإنتخابات التشريعية والتحديات المقبلة ومستقبل المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في المجلس التشريعي الفلسطيني للدولة الفلسطينية العتيدة:

٢ المؤشرات التي كشفت عنها نتائج الإنتخابات التشريعية

كشفت نتائج الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عن جملة من المؤشرات والدروس الهامة، التي ينبغي التوقف عندها وفي مقدمتها ما يلي:

أ: تدني نسبة ترشيح النساء في القوائم التي تمثل القوى الديمقراطية واليسارية

يتضح من خلال استعراض نسبة النساء المرشحات في القوائم أن ٥ قوائم قد رشحت في كل منها ما نسبته ٢٠٪ من النساء، من إجمالي عدد المرشحين والمرشحات ومن ضمنها بعض القوائم اليسارية والديمقراطية التي تحسب نفسها على التيار الديمقراطي. وهذه القوائم هي: البديل وتضم تحالف الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب وفدا، فلسطين المستقلة وتضم تحالف المبادرة الوطنية والمستقلون ، الشهيد أبوعلي مصطفى وهي تضم ممثلي الجبهة الشعبية، الحرية والإستقلال، وقائمة العدالة الإجتماعية.

في حين بلغت نسبة النساء المرشحات في قائمة الشهيد أبو العباس التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية حوالي ١٨٪، وقائمة الحرية والعدالة الإجتماعية التابعة لجبهة النضال الشعبي ٢٣٪، وقائمة الطريق الثالث ٢٤٪، وقائمة الإئتلاف الوطني للعدالة والديمقراطية (وعد) ٢٥٪.

ب: إرتفاع نسبة ترشيح النساء، ونسبة فوزها في الإنتخابات في كل من قائمتي فتح وحماس

بلغت نسبة النساء المرشحات في قائمة فتح ٢٨٪، وفي قائمة التغيير والإصلاح ٢٢٪، وقد إنعكست هذه النسبة المرتفعة للنساء المرشحات وتقدم موقع ترشيحهن أيضاً في هاتين القائمتين إيجابياً على نسبة فوزهن في الإنتخابات، حيث فازت ٨ نساء من قائمة فتح من مجموع ٢٨ عضواً أي بنسبة ٢٨،٥٪ و٦ نساء من قائمة التغيير والإصلاح من مجموع ٢٩ عضواً بنسبة ٢٠،٦٪ ، كما فازت إمرأة واحدة من قائمة الشهيد أبو علي مصطفى التي فازت بثلاثة مقاعد بنسبة ٣٣٪ ، وفي القوائم التي حصلت على عضوين وإحتلت فيها المرأة المرتبة الثانية بدلاً من الثالثة، فازت إمرأة واحدة في كل منها أي بنسبة ٥٠٪ وذلك في كل من قائمة فلسطين المستقلة، وقائمة الطريق الثالث، أما في قائمة البديل التي حصلت على عضوين لم تفز أية إمرأة فيها لتأخر موقع ترشيح المرأة فيها للمرتبة الثالثة، وكذا الأمر أيضاً في القوائم الإنتخابية الأخرى التي لم يصل أي مرشح أو مرشحة فيها نسبة الحسم التي حددها القانون وهي ٢٪.

وبالإجمال فقد تمكنت حركة فتح وحركة حماس من الحصول على ١٤ مقعد للنساء، ٨ لحركة فتح و٦ لحركة حماس، في حين أن القوى الديمقراطية واليسارية حصلت فقط على ٣ مقاعد للنساء، وهذا يؤشر إلى أن المرأة في هذه القوائم لم تحظ بالمكانة التي تستحقها، رغم إدعاء هذه القوى بدعم المرأة وتبني حقوقها، والإلتزام بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في برامجها، والذي يقتضي بالضرورة أن ترشح ما نسبته ٥٠٪ من النساء في قوائمها، كاستحقاق عملي لبرامجها وتوجهاتها، لكن ذلك لم يحدث، فمن مجموع عدد المقاعد التي حصلت عليها هذه القوائم والتي بلغت ٩ مقاعد كان نصيب النساء ٣ مقاعد فقط أي ما نسبته ٣٣٪ فقط.

ج : القوى والمرشحات تتحمل مسؤلية عدم فوز أية إمرأة في الدوائر

ذكرنا سابقاً أن ١٤ إمرأة قد رشحن أنفسهن في ١١ دائرة فقط من مجموع ١٦ دائرة بينما لم تترشح أية إمرأة في الدوائر الخمس الأخرى وهي طوباس، قلقيلية، أريحا، خانيونس، ورفح. وذلك من مجموع ٤١٤ مرشح ومرشحة في هذه الدوائر ، أي ما نسبته ٣،٦٪. وقد حصلت النساء المرشحات في هذه الدوائر على ٩٠،٩٣٣ صوت من إجمالي الأصوات الصحيحة للناخبين البالغة ١،٠٠٠،٢٤٦ صوت أي ما نسبته ٩٪، مما كان يؤهلهن للحصول على عدد من المقاعد في المجلس التشريعي، لكن في النتيجة النهائية لم تحصل النساء على أي مقعد، لأسباب عديدة من أهمها التنافس الحاد بين قائمتي فتح وحماس وشيوع ثقافة الإنحياز للرجال في ظل المنافسات الشديدة بين القوائم، وتقاعس القوى والكتل الإنتخابية والمرشحات أيضاً في تقديم وتبادل الدعم أو الإسناد المطلوب للمرشحات في هذه الدوائر التي ترشحن فيها، وقد إنعكس ذلك ليس فقط في تدني عدد النساء المرشحات في هذه الدوائر والتي بلغت فقط ٣،٦٪ من إجمالي نسبة المرشحين والمرشحات ، وفي عدم قيامها بترشيح أية إمرأة في ٥ دوائر، بل أيضاً في تدني عدد الأصوات التي حصلت عليها بعض المرشحات، وعدم تبادل الإسناد بين القوى والمرشحات أنفسهن، بالإضافة إلى غياب التنسيق المشترك بين المرشحات أنفسهن للدعم المتبادل في عدد من الدوائر التي حصلت فيها المرشحات مجتمعة على أصوات عالية، وكان من الممكن لو تم تبادل الدعم بينهن لفازت بالتأكيد عدد منهن في الإنتخابات، كما حدث في دائرة نابلس، والتي حصلت فيها النساء المرشحات الأربع مجتمعة على ما مجموعه ٥١،٠٥٥ صوت من إجمالي الأصوات الصحيحة البالغة ٩٩،٥٧٢ أي مانسبته ٥١،٢٪.

وهذا يدل أن القوى والمرشحات كان بمقدورها لو توفرت الإرادة لديها، أن تحقق فوز عدد من المرشحات، ولكن تشتت الأصوات بين المرشحات وعدم التنسيق بينهن، وإنعدام الإرادة بدعم المرأة لديهن ولدى مجموع القوى، أدى إلى إخفاق كل المرشحات من الفوز في الإنتخابات في هذه الدوائر، وهذه مسؤلية يتحملها الجميع بدون إستثناء، حيث تم إهمال قضية تمثيل المرأة في المجلس التشريعي الجديد، وتقديم المصالح الذاتية الخاصة للقوى والمرشحات على حساب حقوق المرأة ونسبة تمثيلها في المجلس التشريعي.

د : نتائج متقدمة وهامة بصورة عامة

لا شك أن فوز المرأة ب١٧ مقعد من مجموع ١٣٢ مقعد في المجلس التشريعي الجديد وبنسبة ١٢،٨٪ يعتبر تقدماً هاماً، قياساً لحجم تمثيلها في المجلس السابق والذي بلغ ٥ نساء من مجموع ٨٨ عضواً وبنسبة ٥،٧٪، إلاّ أن هذه النسبة كان من الممكن رفعها لو إستجاب المجلس السابق لمطلب تمثيل المرأة بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ في المجلس التشريعي الجديد، ولكن القانون الذي أقره المجلس حدد كوتا لها في نظام القوائم فقط، وفي إطار مرشحي القوائم الإنتخابية، على النحو الذي حدده قانون الإنتخابات المعدل ورفض تخصيص كوتا لها في نظام الدوائر، ومن جهة أخرى كان من الضروري للقوائم الديمقراطية واليسارية كلها أن تلتزم بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في إطار ترتيب تمثيل المرأة في قوائمها بحيث ترفع حصة تمثيل المرأة في قوائمها عن الحد الأدنى الذي حدده القانون، وأن يأتي تمثيل المرأة والرجل على التتالي، أي بعد كل مرشح رجل تأتي إمرأة أو العكس، حتى تثبت مصداقية شعاراتها وبرامجها وأهدافها التي تتحدث عن المساواة بين الرجل والمرأة، كما أن فشل المرأة في الفوز بأي مقعد في إطار نظام الدوائر لا تتحمل مسؤليته المرأة وأطرها ومؤسساتها فقط، بل أن تقاعس القوى والقوائم في دعم المرشحات وعدم قيامها ببذل الجهد الضروري المطلوب لدعم النساء المرشحات للفوز في هذه الدوائر قد ساهم في هذه النتيجة البائسة.

٣ التحديات المقبلة وسبل مواجهتها

وهكذا فقد أسفرت الإنتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية، عن مجلس تشريعي جديد يختلف عن المجلس التشريعي السابق، من حيث قوامه وتركيبته وتنوعه السياسي والفكري والإجتماعي وتوازن القوى فيه، فهو يتشكل من ١٣٢ عضواً، من بينهم ٧٤ عضواً لحركة حماس، و٤٥ لحركة فتح و٣ أعضاء للجبهة الشعبية و٦ أعضاء لكل من قائمة البديل وقائمة فلسطين المستقلة وقائمة الطريق الثالث بواقع عضوين لكل منها، بالإضافة إلى ٤ أعضاء آخرين من المستقلين يقال أنهم دعموا من قبل حركة حماس. وتحتل المرأة فيه ١٧ عضواً، منها ٨ أعضاء لحركة فتح و٦ أعضاء لحركة حماس و٣ أعضاء للقوائم التي تمثل التيار الديمقراطي. فالمجلس التشريعي الثاني أصبح يمثل ألوان الطيف الفكري والسياسي الفلسطيني ويتمتع بالتعددية السياسية والحزبية التي كانت غير ممثلة في المجلس السابق، ولكن توازن القوى في المجلس مختل لصالح التيار الديني التي تمثله حركة حماس، فهي تمثل القوة الأولى والرئيسية فيه، مما يمكّنها من تشكيل الحكومة لوحدها، وأصدار كافة القرارات والتشريعات والقوانين التي تصدر بأغلبية أصوات أعضاء المجلس، لكنها ستظل مقيدة فيما يتعلق بتعديل القانون الأساسي أو القوانين والتشريعات التي تتطلب إجراء مثل هذا التعديل، لأنها تحتاج لأغلبية ثلثي أصوات أعضاء المجلس، وهذا ما لا تملكه مما يعتبر مركز ضعف لها ومركز قوة للمعارضة إذا أحسنت إستخدامه.

أن هذا الوضع الجديد في النظام السياسي الفلسطيني، الذي أفرزته الإنتخابات التشريعية الثانية يفرض تحديات كبيرة على القوى الوطنية والديمقراطية في المجلس التشريعي جميعها بدون إستثناء، وهي بمجموعها تشكل ثقلاً لا يستهان به إذا إستندت إلى ضغط وتأيد حركة المجتمع والشارع الفلسطيني، للحفاظ على الإنجازات التي حققها المجلس التشريعي وخاصة ما يتعلق بمنظومة القوانين والتشريعات التي تنظم الحياة الفلسطينية على مختلف الصعد.

وغني عن البيان أن الانقسام الفلسطيني قد عطّل عمل المجلس التشريعي وخاصة على الصعيدين التشريعي والرقابي وحال دون اضطلاع المرأة والقوى الوطنية والديمقراطية من تطوير دور المرأة وصياغة التشريعات الديمقراطية التي تصون وتعزز حقوقها، وتظل هذه المهمة قائمة في المجلس التشريعي للدولة الفلسطينية العتيدة بعد قيامها.

٤ مستقبل المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية في المجلس التشريعي الفلسطيني للدولة الفلسطينية العتيدة:

تواجه المرأة الفلسطينية والحركة النسائية تحديات كبيرة للحفاظ على المكتسبات التي حققتها المرأة خلال المرحلة الماضية قبل برلمان الدولة الفلسطينية، وأن كان من الصعوبة بمكان تصور مشاركة عموم الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده في السلطة التشريعية للدولة الفلسطينية في الوقت الراهن لأسباب عديدة، وعلى الرغم من ذلك يمكن وضع بعض المهمات التي يمكن أن تساهم في تطوير نسبة مشاركة المرأة الفلسطينية في البرلمان القادم (سواء قامت الدولة الفلسطينية أم لم تقم) حيث سيتوقف على إنجازها أو عدمه مستقبل الحركة النسوية وآفاق تطورها، دون إغفال أهمية الدور الموحد والمشترك مع مختلف القوى الوطنية والديمقراطية والمتنورة لمجابهة التحديات المقبلة، وسبل النهوض بأوضاع المرأة والدفاع عن حقوقها، ومن أبرزهذه المهمات مايلي:

١ تعديل النظام الإنتخابي إلى نظام التمثيل النسبي الكامل بدل النظام المختلط الذي يجمع بين الأكثرية النسبية (تعدد الدوائر) ، و(نظام القوائم)، وضمان تمثيل أوسع للمرأة بما لا يقل عن ٢٠٪ في الأنتخابات التشريعية القادمة.

٢ رفع نسبة ترشيح النساء في القوائم الإنتخابية تجسيداً لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وخاصة في القوائم التي ترفع هذا الشعار في برامجها وتوجهاتها.

٣ تشكيل قائمة موحدة للمرأة لخوض الإنتخابات التشريعية القادمة في اطار الدوائر بدعم من الحركة النسائية المنظمة وأطرها ومؤسساتها، على أساس برنامج إجتماعي ووطني وديمقراطي يركز على تبني هموم المرأة والدفاع عن مصالحها وحقوقها.

٤ التوقيع على ميثاق شرف وطني من قبل الحركة النسوية والقوى الوطنية والديمقراطية والشخصيات المستقلة والمؤسسات الفاعلة التي تدعم وتتبنى الدفاع عن حقوق المرأة للحفاظ على المكتسبات التي حققتها المرأة خلال المرحلة الماضية.

٥ بلورة قوة نسوية ووطنية ضاغطة من داخل المجلس التشريعي ومن خارجه للحفاظ على المكتسبات التي حققتها المرأة وللتصدي لمحاولات النكوص عنها سواء داخل المجلس التشريعي أو في المجتمع والنظام السياسي الفلسطيني القائم.

«أنا امرأة من فلسطين»

المهرجان السابع لسينما المرأة في فلسطين

نبيل دويكات

في نهاية شهر أيلول الماضي من هذا العام ٢٠١١، افتتحت مجموعة من المؤسسات الفلسطينية مهرجان أفلام المرأة السابع في فلسطين تحت عنوان: «أنا امرأة من فلسطين»، وتضمن المهرجان هذا العام عشرة أفلام فلسطينية قصيرة، لمخرجات فلسطينيات شابات، تناولن فيها جوانب مختلفة من حياة ونضال وكفاح المرأة الفلسطينية. والمهرجان هو «مشروع يضع قضايا المرأة بشكل عام، والمرأة الفلسطينية بشكل خاص في المقدمة، إذ يركز المشروع على نظرة المرأة لذاتها من أجل نقاش قضاياها ووضعها ضمن الأولويات المجتمعية». ويتضمن المهرجان عرض الأفلام العشرة، أمام مجموعات وفئات اجتماعية مختلفة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، بهدف إثارة نقاش حول القضية، أو القضايا التي يتناولها كل فيلم من هذه الأفلام.

قبل أن أبدأ بتناول تفصيلي للقضايا التي تناولتها الأفلام العشرة، أو أن أشير إلى أنه لم تكد فعاليات المهرجان تبدأ، حتى بدأت ردود الفعل ووجهات النظر المختلفة بالظهور، سواء عبر النقاش والجدال الداخلي بين العديد من الناشطات النسويات، أو على مستوى المؤسسات النسوية نفسها، ووصل النقاش والجدل إلى صفحات المجلات ووسائل الإعلام المختلفة.

وفي اعتقادي أن هذا الأمر هو أكثر من إيجابي، وإذا كان هناك ما يمكن تسجيله حول مهرجان أفلام المرأة السابع، فإن أولى الأمور التي يتوجب تسجيلها هو نجاحه في إثارة نقاش وجدل حول قضايا محددة تهم المرأة الفلسطينية والحركة النسوية الفلسطينية خاصة، مثلما تهم المجتمع الفلسطيني عامة. ولعل إعادة التدقيق في الفقرة أعلاه، حول أهداف المهرجان تذكرنا بهذا الأمر. نعم فإن قضايا المرأة الفلسطينية وأولوياتها في سياق الأولويات المجتمعية، تظهر بقوة من خلال فعاليات وأفلام المهرجان.

هل هو جزء من الواقع أم قفز عنه؟

تدور قصة الفيلم حول جلسة نقاش لمجموعة من الناشطات النسويات حول قانون الأحوال الشخصية، وما الذي ينبغي عليهن طرحه خلال الاجتماع المقرر لهن مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس حول هذا الموضوع، «في جو مليء بالقهوة والتوترو التلميحات اللاذعة، تُظهر مجموعة من النسويات الفلسطينيات، أجندات شخصية ومهنية مختلفة حول تغيير قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني. ما الذي سيبقى على أجندة الاجتماع ليتم مناقشته في اجتماعهن مع الرئيس الفلسطيني لاحقاً ذلك اليوم؟».

قد تكون المناقشات التي صورها الفيلم هي ما أثار الجدل والنقاش، الذي يدور في جوهره حول التساؤل: هل هذه هي حقيقة الوضع فعلاً؟ أم أن هناك تحريفاً ومبالغة في الواقع؟ حين كتب الفيلسوف كارل ماركس حول حقيقة وضع النساء المتدني في المجتمع الرأسمالي، لدرجة استخدام النساء كسلعة تتم المتاجرة بها، ووصف حقيقة ما يجري، اتهمه البعض بان ألفاظه قبيحة وبذيئة وغير مناسبة، فما كان منه إلا أن رد بتساؤل: وهل حقيقة الواقع أفضل من الوصف؟

والسؤال مكرر هنا: هل حقيقة الوضع أفضل مما عرضه الفيلم؟ لقد وصفت إحدى الناشطات النسويات الفيلم «بأنه يفتعل التباينات». وحتى نتمكن من إجراء نقاش موضوعي للسؤال أعلاه، فإنه لا بد لنا من طرح مجموعة من الأسئلة والتساؤلات، التي تشكل الإجابة عليها مدخلاً أكثر واقعية للنقاش، والأسئلة هي على سبيل المثال لا الحصر:

من هي الحركة النسوية الفلسطينية؟ وما هي مكوناتها؟

هل الحركة النسوية الفلسطينية موحدة فعلاً؟

هل المقصود من الفيلم الإساءة للحركة النسوية؟

الحركة النسوية، تنوع واختلاف أم وحدة وانسجام؟

لعل من المفيد في هذا السياق، الإشارة إلى أن الكثير من المفكرات النسويات، يتفقن على أن الحركة النسوية هي إطار فكري أكثر منها حركة تنظيمية موحدة ومنسجمة. كما تتفق النسويات أيضاً على أنه على الرغم من وجود قواسم مشتركة تجمع النساء في شتى أنحاء العالم، وهو التمييز ضدهن في مختلف الثقافات والمجتمعات، إلا أن هناك نقاط اختلاف وتباين مرتبطة بالسياقات الاجتماعية المختلفة، كما أن هناك اختلافات طبقية وعرقية وإثنيه بين النساء في شتى أنحاء العالم. وهذا بالضبط ما يعطي الشرعية» للاختلاف بين النساء في عدد من المجالات. ولعل أهمها هي منطلقات رؤية وتحليل واقع النساء في سياق أي مجتمع من المجتمعات، وبالتالي تحديد إمكانيات تغيير هذا الواقع ومتطلبات ذلك، ورسم استراتيجيات وتكتيكات هذا التغيير.

وحتى لا يكون نقاشنا في المجردات والعموميات، فإننا نتحدث هنا عن واقع النساء والحركة النسوية الفلسطينية بشكل خاص، والجميع يعرف أن هناك خصوصية محددة لها علاقة بالموضوع وهي وجود الاحتلال الإسرائيلي، وما يترتب على ذلك من تأثير في مجمل جوانب حياة المجتمع الفلسطيني بفئاته وشرائحه الاجتماعية المختلفة. وفيما يتعلق بالحركة النسوية، فإنه من الواضح أنها تتكون من ٣ فروع رئيسية على الأقل:

الأطر والمؤسسات الجماهيرية النسوية، وهي في غالبيتها مرتبطة بالفصائل والقوى السياسية الفلسطينية على اختلافها وتنوعها.

المؤسسات الأهلية والمراكز النسوية الفلسطينية، وهي في غالبيتها مؤسسات غير ربحية وغير حزبية، وتعتمد في عملها على التمويل الخارجي.

الجمعيات والمراكز النسوية الخيرية.

واعتماداً على كل ما ناقشناه أعلاه، فأنني اعتبر أنه من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف بين «النسويات» حول تحديد معالم الواقع القائم، إمكانيات، وكيفية وآليات تغييره، وبالتالي الاختلاف حول استراتيجيات وتكتيكات التغيير. ومن ناحية ثانية فإن طبيعة مكونات الحركة النسوية وارتباطاتها وعلاقاتها وتحالفاتها، تعني في بعض الأحيان أن هناك نوع من التنافس، وربما أحياناً التصارع حول تحديد كل ذلك. ومن ناحية ثالثة فإن هناك مؤثرات أخرى، تجعل من الخلاف والاختلاف حقيقة واقعة.

نقد الفكرة والحركة النسوية أم نقد اطر ومناهج؟

ومن أجل وضع النقاط على الحروف، فإننا نعود إلى نقطة البدء بسؤالنا: هل ينتقد الفيلم الحركة النسوية؟ أم أنه ينتقد منهجاً محدداً؟ في اعتقادي أن الفيلم يصور واقعاً موجوداً وقائماً، ويمثل نهجاً وسلوكاً لدى فئة» أو جزء من الحركة النسوية.

وفي اعتقادي أن هذا ا الأمر ليس معيباً للحركة النسوية أو ينتقص من دورها. إن توجيه النقد إلى بعض «القيادات» النسوية وسلوكيات وطرق أداء العمل، لا يعني بالضرورة نقد للفكرة، بل ربما يمكن أن يشكل ذلك مدخلاً مناسباً من أجل تصحيح مسار العمل. خاصة أنه وجهت الكثير من الانتقادات خلال السنوات الأخيرة، ليس فقط للمؤسسات والمراكز النسوية، وإنما أيضاً للكثير من المنظمات الأهلية بشكل عام، ومن بين هذه الانتقادات هو «انسلاخها» عن الواقع الحقيقي للمجتمع الفلسطيني، وانعزالها عن القاعدة العريضة للفئات والشرائح التي تدعي أنها تمثلها وتعبر عن مصالحها.

وإذا أردنا الدقة أكثر، فأنني سأقول أن الانتقادات وجهت، ولا تزال توجه، إلى فئات متنفذة في مناصب قيادية في هذه المؤسسات الأهلية، ومن الواضح أن فيلم «خمس فناجين وفنجان»، يريد أن يشير إلى بعض هذه الانتقادات وتسليط الضوء عليها، وبالطبع فإن ذلك إنما يصور وجهة نظر وتحتاج إلى نقاش موسع. وأياً كانت وجهات النظر، فإن ما يمكن تسجيله للفيلم، هو إثارته للنقاش، أما نتائج النقاش فإنه من المتوقع أن تسهم في تعزيز مسيرة الحركة النسوية إلى الأمام من خلال النقد الهادف والبناء.

مهرجان شاشات في سنته السابعة

مخرجات فلسطينيات يمثلن الواقع من منظور نسوي

ميساء الأحمد

«أنا امرأة من فلسطين»، شعار حمله مهرجان شاشات السابع لسينما المرأة، وفعلاً مثل المهرجان مخرجات فلسطينيات حالمات بمستقبل إخراجي ناجح، وقضية يعلين من شأنها بأسلوبهن الخاص من خلال السينما.

انطلقت فعاليات مهرجان شاشات في الرابع والعشرين من أيلول وحتى الخامس عشر من كانون الأول ٢٠١١، برنامج حافل وعروض متنوعة تسعى من خلالها هذه المؤسسة السينمائية لنشر أفلامها الهادفة إلى الجمهور الفلسطيني.

المهرجان تم تنفيذه بالشراكة ما بين مؤسسة شاشات، وجامعة الأقصى، ومركز المرأة للإرشاد القانوني. وحصل المشروع على تمويل من الاتحاد الأوروبي بشكل رئيسي، إضافة إلى مؤسسة هنريش بول، وصندوق غوتبرغ للأفلام، ومؤسسة فورد.

أفكار وتقنيات أنتجت إبداع

ستة أفلام وثائقية من غزة، وأربعة أفلام من الضفة، عكست واقع وحقيقة يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني، من هموم ومعاناة وأمل ونجاحات، حيث قالت الدكتورة علياء أرصغلي مديرة المشروع: «كل عملنا يقوم على إعطاء حق القرار للمرأة في الإنتاج السينمائي، فلم يكن الهدف فقط عمل أفلام عن المرأة، ولكن الأفلام كانت من منطلق نظرة المرأة لكل شيء محيط بها».

وأضافت د.أرصغلي، أن المجتمع الفلسطيني من الضروري أن يرى حياته من خلال حياة المرأة، التي هي نصف المجتمع، وقطاع المرأة عملياً مهمش، وبالتالي على المجتمع أن ينتبه لهذا القطاع، ومع أنه يوجد شخصيات نسائية بارزة، لكن الهدف كان ليس التركيز على الرموز، وإنما إعطاء جميع النساء فرص بالتساوي.

مخرجات الأفلام تم اختيارهن بناء على تحكيم أفكارهن ومشاريعهن، وخضعن لتدريب لمدة ثلاث أشهر، إسلام عليان مخرجة لفيلم (كمكمة) مع زميلتها أريج أبو عيد من قطاع غزة قالت: «فكرة المشروع جميلة وحلمي أن أكمل في مجال الإخراج، ولكن واقع قطاع غزة صعب ويفرض على الفتاة قيود عدة، ووجود مؤسسة مثل شاشات راعية شجعتني على العمل وتبنت فكرتي، ومن هنا جاء الإبداع».

أما المخرجة دارا خضر من مدينة جنين، التي أخرجت فيلم (الحالة تعبانة)، قالت: «وجود الفتاة في مجال السينما في مجتمعنا غير مقبول كثيراً، ولكن طبيعة الأفلام التي كانت تعالج قضايا من أرض الواقع، جعلت المجتمع يتقبل الفكرة بشكل أكبر»، وأضافت دارا، أن المؤسسة وفرت الجو المناسب من معدات وطاقم وميزانية.

وعلقت د.أرصغلي على قضية التقنيات المستخدمة في إنتاج الأفلام وإخراجها، من تصوير وصوت وغيرها، بأن تنفيذ المشروع، تم من قبل طواقم فنية محترفة وأجهزة متطورة، وميزانيات جيدة وتمويل كبير للإنتاج والعروض.

أفلام تعكس واقعاً وتجربة

ركزت أفلام شاشات على هموم المرأة ومشاكلها، وعلى نجاحاتها وقوتها بنفس الوقت، وكانت الأفلام تروى من منظور نسوي، كون مخرجات الأفلام فتيات فلسطينيات، عشن التجربة والواقع بأنفسهن، حيث قالت أماني أبو هنطش، مسؤولة وحدة الصحافة المكتوبة في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، التي ناقشت أحد الأفلام بعد عرضه: «المجتمع بحاجة لرؤية قضايا المرأة وغيرها من القضايا، والأفلام يمكن أن تضيف شيء لمشاهديها وتوصل الهدف».

مثلا فيلم خمس فناجين وفنجان للمخرجة ليلى عباس، قالت عنه د.أرصغلي أنه فيلم لاذع عن الحركة النسوية، ويطرح بقوة أسئلة عدة عن هذه الحركة، وكيفية اندماجها في الواقع، وهل تتجاوب مع العصر، وهل هذه الحركة تتفاعل مع احتياجات الشباب، وهذا يقود لطرح نقاط استراتيجية من ناحية الحوار داخل الحركة النسوية، وكيف تكون هذه الحركة فعالة مع جيل الشباب.

أما إسلام عليان تحدثت عن فيلمها (كمكمة)، وقالت: «المعيشة في غزة ونمط الحياة والثقافة الموجودة تختلف عن الماضي، حيث أنها الآن منغلقة أكثر من السابق، نتيجة الحصار الذي فرض على الناس، وبالتالي الواقع مكمكم وهذا ما عكسه الفيلم».

وأضافت إسلام إنها تهدف من فيلمها إيصال واقع غزة الصعب للناس، ورأت أن المرأة لديها القدرة على أن توصل صوتها ورسالتها للعالم، ويجب أن يكون هناك دعم لحقوق المرأة، فالمرأة برأيها ارتأت لمستويات أعلى من أن تكون ربة بيت فقط، فهي حالياً تقود مؤسسات وقطاعات كبرى.

أما دارا فرأت أن فيلمها وأفلام زميلاتها جاء من خلال دراسة للواقع الذي يعشنه هن أيضاً، فدارا خريجة هندسة مدنية من جامعة النجاح وتبحث عن عمل، وفيلمها (الحالة تعبانة) كما تقول: «يعكس كم من الصعب على الفتاة عندما تخرج لسوق العمل أن تجد وظيفة، ويظهر الفيلم بعض القضايا الأخرى، كالأسر التي تمنع بناتها من التعليم، أو تمنع الفتاة من الزواج حتى تعيل أسرتها».

وأضافت أن فيلم (الحالة تعبانة) فيه دراسة للواقع الاقتصادي وغلاء المعيشة وتأثيره على الفتاة، ودارا من خلال فيلمها حاولت إثبات قدرة المرأة وتعزيز ثقة المجتمع بالمرأة، التي ما زالت منقوصة.

الجمهور الفلسطيني هو الأساس

عروض مهرجان شاشات، كانت موزعة على ٨٥ عرضاً في ثماني جامعات فلسطينية، وعشر مؤسسات و١٣ مدينة فلسطينية، وعقبت على ذلك د.أرصغلي: «أفلام شاشات دخلت في مهرجانات دولية، لتعطي فكرة للخارج عن المجتمع الفلسطيني من داخله، ولكن سياسة شاشات قائمة على أن توزع الفيلم الفلسطيني داخل فلسطين، فلا يكون موجه لجمهور الخارج فقط، الهدف هو خلق جمهور فلسطيني للفيلم الفلسطيني وللمخرجة الفلسطينية».

عرض الأفلام في الجامعات الفلسطينية واستهداف قطاع الطلاب، كان له أهمية كبيرة، حيث قالت أماني أبو هنطش: «الأفلام ساعدت في نقل صورة عن واقع المرأة بطريقة جيدة، نتيجة النقاش الذي دار حول الأفلام بعد عرضها، حيث أثار النقاش قضية معينة ومحاور معينة، واحتدام النقاش يوضح أن الفيلم أوصل فكرته لجمهور الطلاب».

والشراكة مع الجامعات وعرض الإفلام فيها، كان له هدفين حسب ما أوضحت د.أرصغلي، أولهما: أن قاعات الجامعات مجهزة بتقنيات عالية من صوت وصورة، وبذلك يمكن عرض الأفلام بسهولة، ثانياً: أن عرض الأفلام في قاعات الجامعات يحشد جمهور جيد، والنقاش الذي يدور بعد كل فيلم هدفه أن لا يكون هناك جمهور مستهلك فقط، وإنما إيجاد تفاعل مع الصورة والفيلم وخلق وجهات نظر وحوار مهم.

المخرجة إسلام عليان قالت: «المهرجان في غزة كان رائعاً، وعليه إقبال كبير، وكان هناك نقد بناء، وفي غزة يوجد أفكار كثيرة بحاجة لمن يتبناها، وقدرات المرأة الفلسطينية يجب أن تكون غير محدودة بمكان، ونحن أردنا إيصال صوت غزة للخارج، بأفلام لا تتجاوز السبع دقائق ونجحنا».

وأرجعت أماني أبو هنطش، نجاح المهرجان كما قالت إلى وجود احترافية في العمل، بدأت من الفكرة إلى التصوير والمونتاج والإخراج.

أما الدكتورة علياء أرصغلي، فرأت أن دعم وتشجيع الناس لشاشات، خلق حركة نسوية في فلسطين خلال سبع سنوات متواصلة، وهذا يدل على مدى وجود عطش ثقافي وتطور ثقافي في فلسطين وهو علامة فخر لهذا البلد.

صباحُ كريهٌ

هيرومي آيتو

ترجمةُ: محمَّد حلمي الرِّيشة **

أَكثرَ من خلالِ الجلدِ، وأَكثرَ من خلالِ ممارسةِ الحبِّ، فإنَّ القلقَ هوَ شيءٌ
يصبحُ واضحاً من خلالِ اللُّغة؛ شيءٌ يجعلُني استثنائيَّةً.
لَم تكُنْ هناكَ تحويراتٌ مؤكَّدةٌ في تلكَ اللُّغة
محاطةٌ بمتكلِّمي لهجة أَقلَّ، ولَم أَتمكَّنْ من الاستمرارِ في محادثةٍ.
كنتُ أُمِّيَّةً جدّاً، وأَمقتُ اللُّغةَ المكتوبةَ.
عناوينُ لهجتِهم القليلةُ أَخافَتني، ولَم أَشعرْ مباشَرةً مِن جانِبي
إذا أَجبتُ، فإن لُغتي
تَبدو قبيحةً، وتَبدو مشوَّهةً، ولَم أَستطعْ أَن أَمحوَها
عندمَا أَقبضُ علَى الفوارقِ الدَّقيقةِ للَّهجة.
تعلَّمتُ اللُّغةَ في أَرضٍ بعيدة، وأَردتُ أَن أَغسلَها كلَّها بعيدًا.
اللُّغةُ الَّتي يُتحدَّثُ بها بصوتٍ عالٍ هيَ كلُّها لي، والمعرفةُ، والعواطفُ، والوقتُ،
والأَشياءُ الَّتي نأكلُها
حتَّى لَو تحتَ تأْثيرِ الآخرينَ، وحتَّى لَو تحتَ سيطرةِ الآخرينَ، وحتَّى لَو أَن اللُّغةَ
الَّتي يكتبُها تُفهَمُ فقطْ من قبلِ آخرينَ بعيدينَ.
اللُّغةُ الَّتي تدخلُ أُذني، وتخرجُ مِن فَمي، وتختَفي كلُّها هيَ مُلكي
شيءٌ أُريدُ المطالبةَ به
حتَّى لَو كانَ رطبًا بلُعابي، وكمَا أَفركُه في وقتٍ متأَخِّرٍ من اللَّيلِ
أَتصوَّرُ غسلَ كلِّ تلكَ اللُّغة قليلةِ اللَّهجة
من جلدِ ظهرِه ذِي المنمَّشِ.
أَجملُ امرأة صغيرة
علَّمني هذه مرَّةً، أَجملُ رَجلٌ
أَنا قلَّدتُه، ردَّدتُ الأُسلوبَ، بنَفَسٍ واحدٍ، ثُمَّ آخرَ.
كانَ ضفدعاً غريباً، وصرصارَ ليلٍ
نطقَ بسهولة، لكنَّهُ علَّمني أَوَّلاً:
صباحٌ كريهٌ
لقدْ أكلتُ كثيراً
أَنا لستُ جائعاً
أَنتَ لستَ جائعاً لمستُ لغتَهُ في ذلكَ اليومِ للمرَّةِ الأُولى، وعندَما فعلتُ
كنتُ غيورةً علَى اللُّغة
الَّتي يتَّصلُ بِها بالعالَمِ الخارجيِّ.
هو يكتبُ، والناسُ تقرأُ، ولاَ يزالُ، ولكنْ بعدَ ذلكَ فقطْ، تحدَّثَ إِليَّ بلُغتهِ الَّتي لاَ
تزالُ، تماماً مثلَ لُغتي.
هوَ ذُو صوت، ثُمَّ يَختفي، حتَّى لَو تَختفي العلاقاتُ هناكَ، وحتَّى لَو تَختفي
الذَّاكرةُ هناكَ، فهذهِ اللُّغةُ الصَّوتيَّةُ الَّتي تَختفي هيَ.
كنتُ أَرغبُ بدراسةِ وفهم لغته
حتَّى لَو مثلَ أُولئكَ الصِّبيَةِ فحَسب، إنَّها تجعلُني أَتحسَّرُ معَ الأَسفِ، ومعَ ذلكَ،
فإنَّ الكلماتِ الَّتي قلتُها جعلتهُ مجنوناً،
وقالَ إِنَّه فكَّرَ بِها لسنينَ.
لُغتي مهدَّدةٌ، والنَّمشُ الَّذي علَى ظهرِه، تحرَّكَ وانتقلَ، إِلى ذراعيهِ السَّميكتينِ،
وكمْ ضوءاً، يجبُ أَن يكونَ لديَّ، مثلَ عفريتٍ أَو جنِّيٍّ.
سالتْ لُغتي من خلالِ صوته، ثُمَّ أَصبحتْ حرَّةً، مأْخوذةً فوقَ الحرارةِ ورائحةِ
جسدِه، والتفَّتْ حَولي، ثُمَّ اختفتْ، عبرَ الأُسلوبِ.
لقدْ حفرَ لي، وبحثَ عنِّي.
إنَّه ثقيلٌ جدّاً مِن العفاريتِ والجنِّيَّاتِ الَّذينَ استقرُّوا هناكَ، يبحثونَ، ويجدُونَ،
جِلدي، وشفتيَّ.

*شاعرةٌ يابانيَّةٌ، من مواليدِ طوكيو سنة (١٩٥٥). صدرتْ لها أَكثرُ من عشرِ مجموعاتٍ شعريَّةٍ، إِضافةً إلى كتابةِ الكثيرِ من المقالاتِ المتنوِّعة.

**شاعرٌ وباحثٌ ومترجمٌ. نابلُس- فلسطين.

mohammad.helmi.rishah@gmail.com

HEALTH

تناول الكالسيوم مع المعادن الاخرى يساعد في الحماية من سرطان الأمعاء

يعتبر سرطان الأمعاء من الأنواع المنتشرة من السرطان في الدول النامية، واظهرت دراسات أن الغذاء الغني بالدهون، خاصة الدهون المشبعة، قد يزيد من خطر الإصابة بسرطان الأمعاء، كما وجد الباحثون أن غذاء الاشخاص في هذه الدول، يحتوي على كميات قليلة من الكالسيوم والمعادن الأخرى.

قام باحثون بدراسة وجود الكالسيوم والمعادن الأخرى في الغذاء وأثره في منع سرطان الأمعاء، مقارنة بوجود الكالسيوم وحده. دراسات سابقة أظهرت أن زيادة تناول الكالسيوم يؤدي الى تقليل نمو السلائل السرطانية في الأمعاء، ويحاول الباحثون التوسع في هذه النتائج، للبحث في ما إذا كان زيادة مستوى الكالسيوم بالإضافة إلى المعادن الأخرى قد تساعد في منع تطور سرطان الأمعاء أكثر من العلاج بتناول الكالسيوم فقط. ويقول الباحثون ان الغذاء الذي يحتوي على القليل من الألياف وعلى كميات مرتفعة من اللحوم الحمراء يزيد من مخاطر الاصابة بسرطان الامعاء.

الخضراوات والفواكه غنية بالالياف والمعادن، ولهذا الإكثار من تناولها يقلل مخاطر الإصابة بسرطان الأمعاء، والعديد من الأشخاص لا يتناولون الخضراوات والفواكه بالقدر الكافي، وبهذا يكون غذاؤهم قليل المعادن وخاصة الكالسيوم.

تناول كميات اضافية من المعادن يقلل من مخاطر الإصابة، ولهذا تناول الغذاء المليء بالكالسيوم كالحليب، قد يكون طريقة أخرى سهلة للمساعدة في تقليل خطر الإصابة بسرطان الأمعاء، وتقليل كميات الكحول وكميات اللحوم الحمراء في الغذاء، وتناول الكثير من الخضراوات والفواكه وإجراء التمارين الرياضية وعدم التدخين، قد يقلل أيضاً من خطر الإصابة بسرطان الأمعاء.

سنويا يصاب ١,٢٤ مليون شخص بحالات جديدة من سرطان القولون ، ٩٠٪ من هذه الحالات نجت لأكثر من ٥ سنوات، إذا تم تشخيصه في حالات مبكرة.

هو و هي

لن أتماهى

نجوى غانم

هوت على الكرسي بتثاقل، محاولة شحذ قواها الخائرة، لتتمكن من إنهاء ما تراكم عليها من دراسة، إثر انشغالها بأعباء المنزل، التي ما تزال تزداد يوماً بعد يوم، خاصة بعد زواج أختها الوحيدة، وإلقاء كامل الأعباء المنزلية على عاتقها، فهي الآن المسؤولة بمفردها عن خدمة أربعة من الذكور وأصدقاءهم، إلى جانب خدمتها لوالديها التي لا تنتهي طلباتهما.

هي تذرعت بخدمة العائلة، لتتهرب من جميع عروض الزواج التي قدمت لها، لا لسبب إلا لكونها صممت بكل ما لديها من قوة أن تقرر مصيرها بنفسها، ولا تترك حياتها لقرارات الآخرين، التي تتماشى مع مصالحهم وأهوائهم في الغالب، وارتضت أن تظل بينهم خادمة، تلبي كل ما يطلب منها دون تذمر، على أن تبيع جسدها وروحها وعقلها لرجل اختاره غيرها. وهكذا ظلت ثابتة حتى اقتربت من تحقيق حلمها بإتمام دراستها العليا، والذي اعتبرته أول مراحل الكينونة وتحقيق الذات.

مرت أناملها على الكتب المكدسة أمامها على الطاولة، وأخذت تقلب في المراجع أمامها، وتوقفت عند أحدها وفتحته لتقرأ: «يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، إن المغلوب يحاول دائماً أن يقلد الغالب، أو بالأحرى يتماهى معه، بحيث يصبح الأخير مثلاً يُحتذى بالنسبة للأول».

حملقت بعيون متسعة في السطرين، محاولة قراءتهما مجدداً، لعلها تحاول فصل معناهما عما دار بمخيلتها، من ربط لكلمات ابن خلدون، الذي يحتل بنظرياته معظم دراستها العليا في علم الاجتماع، بشريط حياتها الذي يومض من حين لآخر أمام عينيها، بصور وأحداث لطالما كانت تضجرها. وكيف لها أن تغطي بريق الدموع في عينيها، وهي تستجدي أمها أن تمنع إخوانها من الاعتداء عليها جسدياً ولفظياً، فتخرسها أمها بقولها: «إخوانك ولهم الحق في تربيتك!». كيف تمحو من أمام عينيها صورتها وهي عائدة منهكة من المدرسة، لتبدأ في إعداد الطعام لإخوتها، وكي ملابسهم وخدمة أصدقائهم، واحتمال قطعهم لدراستها في أي لحظة، لتهرع إلى تلبية طلباتهم! أين تذهب صور انتهاك إخوتها لخصوصيتها بذريعة الإطمئنان عليها وعلى نوعية قراءاتها؟ كيف تفسر لفتاة صغيرة بداخلها، قسوة أمها عليها وإهمالها لمشاعرها واهتمامها بإخوتها الذكور، لأنهم أعمدة المنزل وسند أبويهم؟ أما هي وأختها فلم تتجاوزا كونهما «هما إلى الممات» كما كانت تردد أمها على الدوام.

لطالما حاولت أن تبقي تحت الرماد، صور لملامح أم ساخطة على بناتها، محاولة أن تجعل منهن خادمات لإخوتهن الذكور، الذين تعالت ذكورتهم، لتطمس ليس فقط أنوثتهن، بل إنسانيتهن أيضاً، مؤيدين من الأم والأب اللذين لا ينفكا يمنحا السلطة المطلقة لهم على أخواتهم.

لكنها عندما كبرت وتجاوزت مرحلة التساؤل، بدأت مرحلة إيجاد الأسباب والمبررات، لكنها أيضاً لم تكن في ذلك الوقت تجد تبريراً لتعامل أمها معها ومع أختها، غير ما جرى عليه العرف وسارت عليه العادة، بأن تخدم الإناث الذكور في نفس المنزل، إبرازاً لمكانة الرجل وتحقيراً وإذلالاً للأنثى. وبالرغم من إيجاد المبرر، إلا أنها ظلت تتساءل دوماً لم على الأنثى أن تكون خادمة لإخوتها؟ ولم لا يعتمد كل وحد على نفسه ويقوم بدوره في المنزل؟ لماذا لم يكن والداها عادلين في التعامل مع أبنائهما؟

رجعت بظهرها للوراء وهي تتبسم بسخرية للمصادفات التي تحدث في الحياة، نظرية ابن خلدون التي كتبها منذ سنوات عديدة عن التماهي، والتي ما كانت لتقرأها لولا دراستها العليا، تجيبها اليوم عن تساؤلات عاشت معها طوال حياتها، ولطالما قضت مضجعها. تنهدت وأخذت تتمتم: «نعم لقد كانت أمي تتماهى لا شعورياً مع أمها، التي تماهت بدورها مع شخص آخر، أو مع مجتمع بأكمله ظلمها وسلبها حقوقها وإنسانيتها! وإلا كيف لأم أن تظلم وتقسو وتحرم بإرادتها؟».

فكرت بينما كانت تغلق الكتاب، كيف هونت عليها الكلمات التي قرأتها والتحليلات التي توصلت إليها، ثقل سنوات طويلة من المعاناة، كادت تقتلها خلالها أفكارها في كونها منبوذة ومكروهة من قبل أمها، التي من المفترض أن تكون أقرب الناس إليها وأحنهم عليها. وعلى وسادتها تلقي برأسها المثقل بالأفكار، وتغلق عينيها برضا، وأخذت تتمتم: «لن أتماهى مع أحد!».

بدعم من

MDGIF

MDG ACHIEVEMENT FUND

فلسطين

فرح ودموع

هموم عادية!!؟

بقلم: عطاف يوسف

كثيرة هي المرات التي ذرفت فيها دموع حزن، ودموع فرح، ورأيت من يبكون فرحاً، أو ألماً، لكن لم أر غزارة دموع، كالتي ذرفت يوم ١٨ تشرين الثاني، اليوم الذي أفرج فيه عن ٤٧٧ أسير وأسيرة من سجون الاحتلال.

منذ أن أعلن عن توقيع الصفقة، وأنا متوترة، أترقب الإعلان الرسمي عن الأسماء المنوي الإفراج عنهم، تهت ما بين المحطات الإذاعية ومواقع الإنترنت، دخلت إلى جميع المواقع الإخبارية، بما فيها المواقع العبرية، سواء موقع مصلحة السجون الإسرائيلية، أو الصحف الإسرائيلية بلا فائدة. ثم بدأت تتوارد الأسماء في قوائم، هناك من شكك بها، وهناك من اعتبرها غير رسمية، وحتى قيادة حماس لم تفصح عن الأسماء إلا متأخراً. كأسيرة سابقة يهمني كثيراً موضوع الأسرى، وأذكر كم تعذبت وزميلاتي قبل الإفراج عنا، عندما بدأ الحديث عن صفقة تبادل، ولم نعلم أننا سيفرج عنا، إلا عندما وجدنا أنفسنا في مطار اللد، بعد أن اقتادونا ليلاً معصوبات الأعين، وأقدامنا مقيدة بالسلال، وأيدينا مربوطة بالقيود البلاستيكية، التي حفرت عميقاً فيها. فكان علينا إما أن نستقل الطائرة إلى الجزائر أو نعود إلى السجن.

كل السجناء مهمين، لكن كل شخص منا يبحث دوماً عن من يعرفهم، كنت انتظر ثلاثة أسماء وأرغب بشدة أن يتم الإفراج عنهم في هذه الصفقة، أولهم «عاهد أبو غلمة» زوج أختي «وفاء»، والثاني أخو زوج أختي «مايزة» «أحمد عميرة» المحكوم بالمؤيد، وقد أفرج عنه، أما الثالث فهو ابراهيم سمحان، أحد شباب قريتنا، الذي أمضى حتى الآن حوالي ١٠ سنوات في السجن. يوم الإفراج ذهبت إلى المقاطعة لاستقبال الأسرى، لكن يبدو أنني تأخرت قليلاً، مع أنني وصلت قبلهم، إلا أنني لم استطع دخول المقاطعة بسبب الزحام، فعدت أدراجي إلى سيارتي، وذهبت إلى بيت أحمد عميرة.

اعتقل أحمد بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٢٥، أي عندما كنت أعيش الإبعاد عن أرض الوطن، ولم أكن أعرفه أو أعرف أحداً من عائلته، كان عمره ٢١ عاماً تقريباً، وكان يعمل ميكانيكي سيارات، في عام ١٩٨٩ تزوجت أختي من أخيه جمال.

أول مرة تعرفت فيها على أم جمال، كانت عندما جاءت إلى الأردن عام ١٩٨٩، حيث ذهبت للسلام عليها باعتبارها حماة أختي، كانت حزينة لاعتقال أحمد.

في عام ١٩٩٥ عدت إلى الوطن، وتواصلت علاقتي مع أم جمال في مناسبات عديدة، ظلت حزينة، وبدأت تهرم، وتبدو أنها قد يئست من الحياة ومن خروج أحمد من السجن. ٢٤ عاماً وهي تنتظر خروجه، مرضت أم جمال وذهبت إلى المستشفى، ثم عادت إلى البيت، عندما فكرت في زيارتها وكان الموعد يوم الأحد، قبلها بأيام أعلن عن توقيع صفقة التبادل، فأجلت الزيارة حتى تكون زيارة تهنئة لأم جمال، وليس زيارتها باعتبارها مريضة. وصلت إلى البيت، واستغربت أن عدد المستقبلين كان قليلاً، بينهم تجلس أم جمال تنتظر وصول ابنها وكأنها جالسة على الجمر.

احمد يحمل هوية القدس، وقامت سلطات الاحتلال بفصل أسرى القدس عن باقي أسرى الصفقة. وأصرت على تنغيص فرحة أهالي الأسرى المقدسيين بالإفراج عن أبنائهم، فنقلتهم من مركز شرطة إلى آخر.

افتقدت أختي وأخوات أحمد، وعلمت أنهم ذهبوا جميعا لاستقباله إلى مركز الشرطة في الطور. بعد تأخير استمر حوالي ثلاث ساعات اتصل أحد المستقبلين قائلاً، أن أحمد خرج أخيراً من المركز، وأنهم في الطريق إلى البيت، لكن سلطات الاحتلال أصرت على مزيد من التنغيص، بحيث أغلقت حاجز قلنديا، فاضطر أحمد ومن معه للعودة إلى طريق حزما، للوصول إلى البيت الواقع بقرب مطار قلنديا.

لم تصل المجموعة مع بعض كما كانوا مخططين، بل وصلت كل سيارة على حدة، لأنهم ضاعوا عن بعضهم البعض وسط زحمة السير وإشارات المرور.

وصل أحمد واحتضنته أمه، بكت وبكى، وسالت دموع المستقبلين وأنا معهم.

كنت فرحة بالإفراج عن أحمد، لكن دموعي كان فيها ألم على من لم يفرج عنهم، وعادت بي الذاكرة إلى يوم الإفراج عني، عندما نزلت من الطائرة على أرض غريبة، ولم أجد حضنا يضمني يومها، ولا وجهاً مألوفاً لي، وانتظرت أكثر من ثلاثة أشهر حتى استطعت ضم أمي، لكن أيضا على أرض غريبة.

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة

صاحب الإمتياز طاقم شؤون المرأة

المشرفة العامة : سريدا حسين

المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

تحرير وتدقيق: عطاف يوسف

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب : ٢١٩٧ رام الله

هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تطبع في مطابع الايام